



البعث للهدى

شعارنا الوحيد



إلى الإسلام من جديد

تصدر : في ندوة العلماء لکھنؤ (الهند)

Phone 22948

Regd. No. L. 1692

ALBAAS - EL - ISLAMI

NADWATUL ULAMA, LUCKNOW (India)

صدر حديثاً :

النبي الخاتم

لسماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي

أثار بعض المفرضين في الزمن الأخير حول عقيدة ختم النبوة نقماً ، و جعلوها من القضايا التي تحتاج إلى عرض جديد و إقناع مزيد بعد ما كانت قضية مسلمة بديهية و قد دخلت القضية أخيراً في المرحلة الحاسمة التي لا تحتمل تأجيلاً وأصدرت أكبر مائة إسلامية حكمتها في هذه القضية ذات الصلة العميقة الوثيقة بمصير الإسلام والمسلمين ومستقبل هذا الدين . و إن كانت القضية قد انتهت على الصعيد الحكومي و الإداري فانها في حاجة إلى أن تنتهي على الصعيد العلمي و الفكري ، و إن هذا البحث النفيس الذي قدمه سماحة الشيخ في هذا الموضوع حقق هذا الغرض الكبير فهو يداوي القلوب المريضة و العقول الزئفة و يقضي على هذه القضية بأسلوب إقناعي على لا في أسلوب حماسي عاطفي ، و يفتح باباً كبيراً من العلم و الايمان ، و البحث و الدراسة ، ويسد فراغاً كبيراً ، في المكتبة الإسلامية الحديثة ، و يقدم معاني جديدة و أفكاراً جديدة قد لا توجد في كثير من المؤلفات و الدراسات القديمة و الحديثة .

الناشر : المجمع العلمي الاسلامي ص. ب. 119 لکھنؤ (الهند)

Printed by S. M. HASANI at Nadwa Press, LUCKNOW

في الهند وباكستان : عشرون روبية - ثمن النسخة رويستان
في العالم العربي : جنيهان (استرليني) (بالبريد العادي)
أربعة جنيهات (استرليني) (بالبريد الجوي)
في أفريقيا الجنوبية والشمالية : خمسة جنيهات (استرليني) (بالبريد الجوي)

الاشتراكات

العنوان البعث الإسلامي ، دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)
الهاتف : ٢٩١٧٤ - ٢٢٩٤٨
برقياً ADWA, Lucknow

المراسلات

الاشتراكات في باكستان ترسل إلى مجلة البلاغ ، دار العلوم
كراچی رقم ١٤ باكستان

الوكالات

- مكتبة المنار الكويت
- مكتبة الآداب الرياض السعودية
- مكتبة الثقافة مكة المكرمة
- مكتبة الثقافة الدوحة قطر
- شريف أحمد الحافظ ص . ب . ٤١٢ المدينة المنورة
- الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري الرياض المملكة العربية السعودية
- مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (السعودية)
- مكتبة النهضة - بريدة - القصيم - المملكة العربية السعودية
- مكتبة الفلاح الاحساء المملكة العربية السعودية
- مكتبة الايمان خميس مشيط المملكة العربية السعودية

البعث الإسلامي

★ العدد الثامن
★ المجلد التاسع عشر

★ إبريل ١٩٧٥ م

★ ربيع الأول ١٣٩٥ هـ

رئيس التحرير ، محمد الحسيني
مدير التحرير ، سعيد الأعظمي

(ندوة العلماء)

أخي المسلم

قامت ندوة العلماء على مبدء الجمع بين الدين الخالد الذي لا يتغير وبين العلم النامي الذي لا يتحجر بين صلابة الحديد في الثبات على العقيدة ، وبين نعومة الحرير في اقتباس العلوم النافعة ، فبينما العالم الديني في عقيدته وعبادته جبل ثابت ، إذا هو في علمه ودراسته وتقدمه نهر عذب جار ، وبينما هو في نصوص الدين وعزائمه مرابط على الثغر وحارس للأمانة ، إذا هو في تفهيمه ودعوته جندي مهاجم ومسلح على أحدث طراز ، وبينما هو في الأول لا يعرف الهوادة إذا هو في الثاني لا يعرف الجلود.

أخي في العقيدة و الدين لا في التراب والطين ،
أخي على درب الايمان والجهاد ، وطريق الشوك
و القتاد ، أخي في النضال والكفاح و التضحية ،
و الفداء ، أخي في الحق والصبر ، في الوطن
و المهجر ، أخي في مهبط الوحي و منبع الصبح
الصادق وفي ليل الانسانية الغاسق ، أخي في زهرة
الصحراء ودرة الخليج بين الرياح العاتية والأمواج
الثائرة ، أخي في اليأس والرجاء والشدة والرخاء ،
أخي في الله ! نقدم إليك هذه المجلة سلاحاً لك
في وجه الباطل ، زاداً لك في طريق الايمان ،
عوناً لك على نوائب الحق ، نصيراً لك في صراع
النور و الظلام و معركة الجاهلية و الاسلام ،
فليكن دورك فيها دور مرابط على الثغر حارس
للأمانة أكثر من دور مشترك رسمي في مجلة ،
أو زبون في محل تجارة ..!

في هذا العدد



محمد الحسني

صراع الرفض والقبول ١

★ التوجه الاسلامي

- ١٠ فضيلة الشيخ عبد العزيز العلي المطوع
١٦ فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري
٢٢ الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي

من - سورة البقرة
التفاهات وآثاره ومفاهيمه
فضل عقيدة ختم النبوة على المدينة

★ الدعوة الاسلامية

- ٢٨ العلامة السيد سامان الندوي
٣٥ د. الحاج عبد الكريم جرمانوس
٤٠

أمة الدعوة و المبادئ التي تقوم عليها دعوتها
صوت من قلب المدينة الغربية
من أقوال إمام دارالهدى مالك بن أنس رحمه الله

★ دراسات و أبحاث

- ٤٣ فضيلة الشيخ عبد السلام القدواني الندوي
٥٣ الأستاذ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي

الصحف السهاوية و وضع المسيحية
مصدر الفقه الكتاب و السنة

★ الثقافة الاسلامية في الهند

- ٦٣ الدكتور السيد احتشام أحمد الندوي
٧٤ محسن العثماني الندوي

الشيخ مناظر أحن الديلاني
المكتبة الشرقية العامة لحدا بخش خان

★ ربانيون

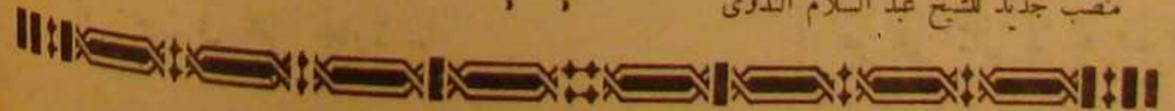
- ٦٧ سعيد الأعظمي الندوي

العارف الكبير الشيخ علم الله الهندي

★ العالم الاسلامي

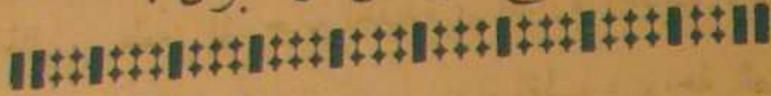
- ٧٧ و قلم التحرير ،
٧٨ و و
٧٩ و و
٨٠ و قلم التحرير ،
٨٠ و و

تحية إلى أريتريا المسلمة !
سماحة الشيخ الندوي في المدينة المنورة
المركز الاسلامي في اليابان
دورة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي
منصب جديد للشيخ عبد السلام الندوي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صراع الرفض والقبول !



نحن نرفض الحضارة الغربية مبدئياً و نظرياً ، و تتساقط عليها كالذباب
مادياً و عملياً .

و تلك هي قصة الكثرة الكاثرة في الشعوب المسلمة المعاصرة ، و الحقيقة
السائدة في أكثر أجزاء العالم الاسلامي باختلاف يسير في المستوى ، واللون ،
و الطراز ، و الملامح و القسيمات .

و الحالة الناشئة من هذا الوضع المتناقض غير الطبيعي هو صراع داخلي
بين المثالية الاسلامية السامية ، و الواقع السئ المضاد ، صراع عنيف دقيق
تتداخل فيه العواطف و الأفكار ، و تتلاحم فيه الموجات و الاتجاهات ،
و يمتزج فيه الاضطراب بالهدوء ، و الايمان بالشك ، و الثبات بالزلزل ،
و التقدم بالتراجع ، و الاقدام بالاحجام ، و المخاوف والآلام بالآمال والأحلام .
إنه شأن إنسان لم يبت في قضية حياته و مصيره بعد ، فظل حائرآ في
في أمره ، يدور في حلقة مفرغة لا نهاية لها .

المسلم المعاصر لم يقطع صلته - و الحمد لله - بالنبوة المحمدية الخالدة
و رسالتها الباقية و قيادتها الدائمة ، و لم يقطع صلته بالبيت و الحرم و زمزم ،
فينسجم مع الحضارة الغربية - بفلسفاتها و آدابها و مخالفاتها - كل الانسجام ،
و لا يفكر في العودة إلى معتقداته و مقدساته مرة ثانية ، و ينتهي صراعه
الدائر في النفس ... و يطمئن إلى حياته الجديدة و قيمه الجديدة كل الاطمئنان .

و إنه أيضاً لم يقطع صلته بالحضارة الغربية و فلسفاتها و آدابها و مخلفاتها
فينجم مع الفكر الاسلامي و الروح الاسلامية كل الانسجام و يكره أن
يعود إلى الكفر كما يكره أحدنا أن يلقي في النار ، و ينتهي صراعه الفكري
بطبيعة الحال و يطمئن إلى حياته الجديدة و أقداره الجديدة ، و يجربها و يتفانى
في سبيلها ، و يرى فيها غذاء الروح و دواء القلب و راحة الضمير ، و يجد
فيها عوضاً عن كل فائت و ممدداً لكل خسارة و نقصان .

إنه وضع شاذ و غير طبيعي و غير لائق بالبقاء ، وضع يحول دون
تقدم العالم الاسلامي و المسلم المعاصر في مضمار الحياة بحرية و قوة ، و ثقة
و اعتزاز ، و طرب و اهتزاز ، كما تقدم أسلافه الأولون الذين أخلصوا دينهم
لله ، و ساقهم حادي الشوق و بعثهم روائح الجنة حتى قال بعضهم :

« و اطرباه غداً ألقى الأجرة محمداً (ﷺ) و حزبه ،

و قال بعضهم :

« فزت و رب الكعبة ،

و قال بعضهم :

« إني لأجد ربح الجنة من دون أحد ،

و قال أحدهم و قد أقبل على الشهادة و الموت في سبيل الله - لقائد المسلمين

أبي عبيدة رضي الله عنه - و هو في غاية الثقة و الدلال و الطمأنينة و الرضا :

« إني قد تهيأت لأمرى ، أي للشهادة ، فهل لك من حاجة إلى رسول

الله (ﷺ) ، قال أبو عبيدة : نعم ! تقرئه عنى السلام و تقول يا رسول الله (ﷺ)

إننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً .

و من أجل ذلك أرى أن هذا الصراع الدائر في الأفكار ، و ازدواجية

العواطف و الاتجاهات هو العائق الأكبر دون بروز العالم الاسلامي الحقيقي ،

المستقل الأصيل ، الحى ، التابض ، في حيز الوجود . . . و على مسرح
القيادة العالمية .

وإذا أراد العالم الاسلامي أن يلعب دوره الكبير المأمول في هذا القرن
فعلية أن يخرج من دائرة هذا الصراع النفسى الرهيب ، و حلقة القوضى الفكرية
و التناقضات الوجدانية ، و العواطف المعاكسة ، و الانجهايات المضادة .

أجل ، عليه أن يخرج من هذه الظلمات المتراكمة إلى نور الاسلام .
إلى الهدى الرباني ، و التوفيق الالهي ، و الأمن العاطفي ، و الجسّد
الروحي ، و الاخلاص الكامل لله في جميع مجالات التقدم و العمران و البناء ،
و التربية و التوجيه .

« يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ،

« ألا لله الدين الخالص ،

« حنفاء لله غير مشركين به ،

« و ما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ،

« إني و جهت و جهى للذى فطر السماوات و الأرض حنيفاً و ما أنا من

المشركين ، و حاجه قومه قال أتحتاجون في الله و قد هدان ،

و ذلك تمام الايمان الذى يحتاج إليه المسلم في هذا الزمان !

عليه أن يحدد هدفه بدقة و وضوح ، و يتخذ الطريق إليه بروية و تنقل ،

و يتقدم في هذا الطريق بخطى ثابتة واثقة لا تنزعزع ، و همه عالية لا تلتين ،

و عاطفة إيمانية لا تخمد .

و المعلوم أننا ما زلنا في الشوط الأول و هو تحديد الهدف و الاتجاه

و المسيرة بغاية الدقة و الوضوح و الثقة و الايمان .

في الأيام الأخيرة أثبت العالم الاسلامي أنه حقيقة لا تنكر ، و قوة لا يستهان بها بين القوى العالمية المتصارعة .. و أنه يملك رصيماً من الروية والتعقل والرزانة ، و الهمة والمقاومة يؤهلها لمثل هذه المغامرة العالمية ، و فرض وجوده رغم أنف الصليبية الحاقدة ، والصهيونية الماكرة ، و الماركسية الباغية .

و أن البلاد العربية المؤمنة بوجه خاص و قيادتها الواعية بوجه أخص قامت بمواقف محمودة تتسم بالشجاعة و الرزانة و الطموح ، و استحققت عليها ثناء العالم كله و إعجاب السياسة الدولية و تقديرها ، و تأييد المسلمين أجمعين و مؤازرتهم .

و مع ذلك فالنقطة الهامة الأولية ما زالت تنتظر انتباهاً واسعاً و اهتماماً بالغاً في العالم الاسلامي على الصعيدين الشعبي و الرمزي ، و هي أن تقف هذه الجموع البشرية الغفيرة التي لا تربطها غير العقيدة و الايمان والغاية و المسير و قفة رجل واحد لا مشاكسة فيه ، لهدف واحد لا شبهة فيه ، و لا غبار عليه .

« ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون و رجلاً سلباً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون »

هنالك تنطلق مسيرتنا الكبرى على درب التاريخ لا تحول دونها صحرة ، و لا يعوق سيرها جبل ، و لا يقف في طريقها بحر ، و لا يقوم في وجهها شعب ، و لا تردها عن هدفها المنشود ، القوى الباغية كلها و لو كانت بعضها لبعض ظهيراً .

شأن أسلافنا الذين فتحوا خزائن كسرى و قيصر ، و اتخذوا الدعوة شعارهم ، و الايمان راندهم ، و الشهادة أسمى أمانهم ، و آمنوا بأن الله ناصر عبده ، و منجز وعده و هازم الأحزاب و وحده ، هنالك ركبت خيول المسلمين

على متن الأمواج الثائرة - كما شهد به التاريخ - حتى وصلت إلى البر بسلامة و أمان ، و جرت سفن محمد الفاتح على البر كما تمشى في البحر حتى وصلت أسوار القسطنطينية و تحقق ما لم يكن بالحسبان ، و كان أغرب حادث سجله تاريخ الحروب و تاريخ الهمة و قوة الارادة ، و الايمان و اليقين ، و التضحية و الفداء .

إنها قوة الهدف ، و شتان بين هدف المؤمن و هدف الكافر . و في القرآن القول الفصل :

« و لا تنهوا في ابتغاء القوم ، إن تكونوا تألمون فانهم يألمون ، كما تألمون و ترجون من الله ما لا يرجون ، إنه هدف أمة اشتهت الموت في سبيل الله أكثر مما اشتهى الروم و الفرس الخمر و النساء .

و ذلك لا يتحقق - يا أمة السيادة و منقذى الانسانية و رجال الغد - بهذا الصراع الدائر في نفوس الشباب ، بالايمان النظري و الواقع الموجود بالكتاب الخالد المعجز الذي نقرؤه و الحياة المتحررة الرخيصة التي نجحها ، بالمسجد القديم الذي نركع فيه أمام ، الله و بالجامعة العصرية التي تؤسسها على مبادئ مستوردة و مناهج غريبة و أسس علمانية و نزعات قومية ، بالمنبر الذي نعلو عليه بالموعظة الرقيقة و الكلمة البليغة ، و البيت الذي نتحرر فيه عن كثير من الالتزامات و المسؤوليات و القيود .

إن ذلك لا يتحقق بنصف الايمان ، و نصف الانكار و لو لم يكن باللسان ، إنه يمكن بضعف في الايمان .

« الآن خفف الله عنكم و علم أن فيكم ضعفاً »

« و خلق الانسان ضعيفاً »

و ولكنه لا يمكن بالايمان الخليط مع التمرد و الثورة ، أو الاساءة

التوجيه الاسلامي

- ★ في رحاب القرآن الكريم : من سورة البقرة
- ★ النفاق، آثاره و مفاهيمه

و الازدراء ، والاستخفاف بشعائر الله ، ومحاربة الدعوة إلى الله ، والتشرف بالجاهلية و أهلها و الاعجاب بهم و تقليدهم و اتباعهم عن شعور و من غير شعور ، و الظن بأن الاسلام لا رسالة له في هذا الزمان و لا شأن له في بناء المجتمع ، و تطوير المعيشة ، و النهضة الصناعية ، و الشؤون السياسية ، و المعاملات المصرفية و التجارية و العلاقات الدولية .. و أن «التقدم المالى والآلى ، حسنة تغفر كل ذنب ، و تمشح كل عيب ، و تملأ كل ثغرة ، و تعوض عن كل خسارة ، و تسد كل فراغ ، و هو الشرط الكافي لنجاح المرء و لو كان ذلك على حساب الدين و الأخلاق و على حساب الدعوة الاسلامية و مسيرتها ، و مد التاريخ الاسلامي و فتوحه ، و نشر نور الاسلام في شعوب فقيرة ساذجة في إفريقيا أو شعوب غنية مغرورة في عواصم أمريكا ، و ربما حاجة الأخيرة إلى هذا النور أشد ، و ضرر حرمانها منه أكثر ، لأنها و قفت موقف الحاسد المعاند لهذا النور ، و ما راقها حتى مد الاسلام الأخير القصير في تركيا فاتخذت لمنعه كل حيلة ، و قامت له بكل مؤامرة ، و لا تزال لها بالمرصاد .

لماذا !

لأنها تخاف منها انتفاضة إيمانية جديدة قد تعيد عجلة التاريخ و قد تفرض شخصيتها الاسلامية على مجرى الأحداث .

إن الفوز في حلبة القيادة و المسرح السياسي الذي يعتليه اليوم كل شعب قوى و بلد كبير ليس بالأمر الهين .

إنها ليست مباراة كرة بين فريقين أو مساجلة كلامية بين مرشحين .

إنها قضية يرتبط بها مصير الانسانية كلها و مصير العالم الاسلامي ذاته ، إنها ليست معركة سلاح و نفط فحسب ، إنها معركة أفكار و فلسفات ، و أقدار و قيم ، و غايات و أهداف ، و دوافع و حوافز ، و عواطف و مشاعر .

(البقية على ص ٧٥)

في موضع آخر من كتابه حيث قال سبحانه : « و نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم في الأرض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون ، الآية هـ من سورة القصص .

غير أن عهد الامامة و زمام القيادة و أسباب التفضيل و أحقية الوراثة و ركائز التمسكين - قد زالت باصرار الخلف منهم على المعصية و سوء الغناد و التحدى لأوامر الله و نواهيه مما استوجب نداء الله لهم وتذكيره بإمامه بالآية و الوفاء بعهدده و الارتهاب منه و سوء الاتجار بآياته و تعمد تزيفها وإلباس الحق بالباطل و كتمانها إبقاء على مكان الزعامة بين الدهماء و العامة ثم دعاهم إلى إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة و عدم النفاق ثم ذكرهم يوم لا ينفع فيه مال و لا بنون و بنجاتهم من فرعون و ملئه و اغراق أعدائهم أمام أعينهم عظة و إعتباراً و ينبههم إلى فضله عليهم حين عفا عنهم رغم عبادتهم العجل و عدم الاستجابة لموسى حتى يروا الله جهرة ثم بعثهم بعد موتهم ، و تظليل الغمام لهم و اطعامهم موائد المن و السلوى و انبجاس الصخر بالماء الفرات بين بحر أجاج و صحراء مجدية ، و نهامهم عن المضى في تكذيب الرسل و اغتيالهم و السكف عن أعمال السحر اقتداء بالشياطين و دعاهم إلى الايمان برسول مصدق لما معهم ، و هو سيد الخلق محمد ﷺ إلى غير ذلك مما تضمنته سورة البقرة من الآية ٤٠ إلى الآية ١٢٤ .

أجل إنه نداء من الله الذي هو أقرب إلى العبد من جبل الوريد ، و نداء القريب دعوة إلى شدة الانتباه و اليقظة لما يقال ، و الأمر بالشئ فرع تركه و الاعراض عنه ، و النهي عن الشئ فرع القيام به و الانغماس فيه ، وهكذا

في رحاب القرآن الكريم :

من سورة البقرة

(الثامنة)

(الحلقة)

فضيلة الشيخ عبد العزيز العلي المطوع

[التقاعس عن القيام بنشر دعوة الرسل الكرام يترك المجال فسيحاً أمام الأغيار الذين أخذوا من الرسائل جوانب من العلم و الاصلاح و القوة]

ذكرنا في مقال قبل هذا - ما ظهر من آيات تبديء بالآية (٤٠) و تنتهى بالآية (١٢٤) من سورة البقرة و هى في مجموعها تنطبق على بنى إسرائيل و موازينهم بين مختلف العصور بصورة إجمالية ، فكان لا بد لنا في هذا المقال من استعراض لبعض آيات لامندوحة لنا من الوقوف عندها و التحدث عنها .
موازن اليهود في القرآن :

من الآيات المتقدمة الذكر - آيتان ٤٧ - ٤٨ من سورة البقرة ، قال سبحانه : « يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم و أنى فضلتكم على العالمين . و اتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً و لا يقبل منها عدل و لا تنفعها شفاعاة و لا هم ينصرون ، و قد جاء مثل ذلك في الآيتين ١٢٢ و ١٢٣ من السورة نفسها و منها يتضح أن التفضيل على العالمين ثمرة التقوى و الخوف من الله في يوم لا ينفع فيه مال و لا بنون ، يوم لا يغنى فيه صديق حميم ، و لا تنفع فيه شفاعاة الشافعين ، و إنما شرط للوصول إلى مكان التمسكين و مراكز الامامة و أهلية الوراثة و مستوى القيادة كما ذكر الله ذلك

وصف الله اليهود بالاصرار على مخالفة كل ما أمر به و الامعان في فعل كل ما نهى عنه مما استوجب توجيه النداء المتقدم لهم من الآية ٤٠ - ١٢٤ من سورة البقرة ، و ما كان نداء الله لهم بما تقدم إلا ليقم الحججة على الاكثرية الظالمة منهم و يجردها من كل معذرة .

و بالمضى و الاصرار على ما هم عليه من كفر و عصيان و تمرد سقطت أهليتهم لحل راية القيادة ، و خسروا مكانة الامامة ، و مراكز التمسكين و التفضيل فنقلها الله عنهم إلى ورثة القرآن العظيم كما تقدم مثل هذا في مقال سابق ، مصداقاً لقوله سبحانه : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل العظيم » .

و لا يصطفى الله إلا المؤمنين الصالحين لعمارة الأرض و إقامة مجتمع فاضل ترتكز قوائمه على الايمان الصحيح و العلم الرفيع و الاقتصاد الناجح و الخلق الكريم ، مما أدى إلى إقامة دولة إسلامية جديدة بالعهد قيمة بالنصر خلقت من الفوضى نظاماً و من التخاذل شجاعة و إقداماً ، دولة أطاحت بتيجان فارس و الروم و قامت دعائمها على الحق و العدل و الرحمة و التسامح و ساد سلطانها على الأرض ، و مكنت لدينه الذي ارتضاه ، و هذه ثمرة الأسوة الحسنة و القيادة الصالحة ، لأنها بمثابة القلب من الجسد إذا صلح صلح الجسد كله و إذا فسد فسد الجسد كله و ترتخت قوائمه كقاعدة دائمة ما دامت السماوات و الأرض .

الاقسام الثلاثة سنة كونية :

و لعل فيما يظهر من تقسيم الآية السابقة الخاصة بورثة الكتاب الكريم - إلى أقسام ثلاثة - مما يدعو إلى الايمان بأنها سنة كونية لا يخلو منها عصر

أو مصر ، فالعقائد و المذاهب المختلفة لا تخلو من يميني و يساري و وسط معتدل ، بالنسبة لكل عقيدة أو مذهب على حدة ، و كثيراً ما توجد المذاهب الثلاثة في الأمة الواحدة مذهب يميني و مذهب يساري و ثالث وسط ، ومع ذلك فان المذهب الواحد لا يخلو من متطرف لليمين بالنسبة لأنظمة الحزب و آخر لليسار و ثالث وسط . و على أساس السلب و الايجاب و الحياض يقوم نظام الخلق كله و في توحيد المخلوقات في انسجام عجيب - دليل واضح على وحدانية الخلاق العظيم لا إله إلا هو سبحانه « ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت » .

و إذا كانت الأقسام الثلاثة في البشر - أمراً لامناص منه في كل مجتمع من أي جنس أو لون أو دين - فليس غريباً و لا شاذاً أن ترتكب المعاصي أو تقع ذنوب لأن الانسان هو الانسان بكل أجهزته و تركيباته و مشاركته و ميوله و مواهبه و غرائزه وإنما الغريب الشاذ ألا يكون على رأس المجتمع قيادة رشيدة صالحة تقوم على تطبيق حدود الله و السهر على رعايتها ليستقر النظام و تسود الطمأنينة و ترحل الفوضى و ينقشع ظلام البلبلة و الاضطراب ، فاذا فقد المجتمع القيادة المسيطرة الصالحة لوجود أكثر من قيادة يختلط فيها الباطل بالحق و الخبيث بالطيب و تسود مجتمعا شرور اللجاجة و الجدل و حب الرياسة و إثارة الأناية - و جب عند ذلك أن يعلن أنصار الله عن وجودهم و عن معارضتهم لباطل غيرهم و العمل على دحره ، و لعل في ختام سورة الصف ما يدعو المؤمنين إلى الثبات و الكفاح في سبيل الحق و دعوته و بأمر سبحانه بالتأسي بموقف الحواريين عندما استنهضهم السيد المسيح عيسى ابن مريم عليه صلاة الله و سلامه إلى نصرة الله و استثارهم إلى الجهاد في سبيله سبحانه في

عصر سادت فيه فوضى اليهودية مكابرة و ظلماً . و اختلط فيه حق المؤمنين
بباطل الظلمة المتعدين قال جل شأنه :

« يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله ، كما قال عيسى بن مريم
للحواريين : من أنصاري إلى الله ، قال الحواريون : نحن أنصار الله ، فأمنت
طائفة من بني إسرائيل و كفرت طائفة ، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم
فأصبحوا ظاهرين » .

و يظهر مما تقدم أن سياسة العزل واجبة في حالة الفوضى و الخلط بين
الطيب و الخبيث و الحق و الباطل ، إن آيات الله في هذا الباب كثيرة أذكر
منها قوله سبحانه :

« إنا لننصر رسلنا و الذين آمنوا في الحياة الدنيا يوم يقوم الأشهاد ،
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم و لهم اللعنة و لهم سوء الدار » الآيتين ٥٢ و ٥٠
من سورة غافر .

بعض أسباب الذلة و المسكنة المضروبة على اليهود :

« و ضربت عليهم الذلة و المسكنة و باؤا بغضب من الله ذلك
بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا و كانوا
يعتدون » الآية ٦٠ من سورة البقرة .

في هذه الآية الكريمة ذكر لبعض الأسباب التي أدت إلى ضرب الذلة
و المسكنة على اليهود ، و ذلك لأنهم .

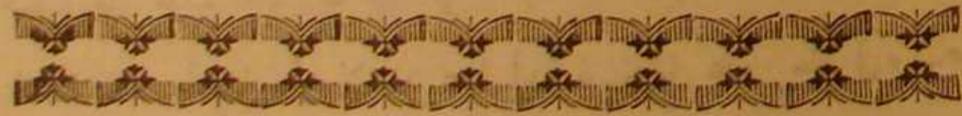
« كانوا يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا
و كانوا يعتدون »

و عند ذلك أورد الله كتابه العظيم من اصطفاهم من عباده و استودعهم
أمانة دينه على أنقاض السابقين من أهل الكتاب فكانوا خير أمة أخرجت
للناس تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر ، و تؤمن بالله وحده لا شريك له ،
مصدقاً لقوله سبحانه :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر
و تؤمنون بالله و لو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون و أكثرهم
الفاسقون » الآية ١١٠ من سورة آل عمران .

و في هذه الآية أيضاً ذكر لأسباب عزة المؤمنين و منعهم و التمكين
لهم كما عدد القرآن في مقابل ذلك أسباب الذلة على اليهود كما تقدم في مقال
قبل هذا .

على أن أسباب الذلة في اليهود لم تمنع من وجود أقلية مؤمنة بينهم ، غير
أن شيوع الكفر و غلبة الفسوق كانت السبب المباشر في هذه المذلة ، و لعل
هذا ما تشير إليه نهاية الآية المتقدمة : « و لو آمن أهل الكتاب لكان خيراً
لهم منهم المؤمنون و أكثرهم الفاسقون »



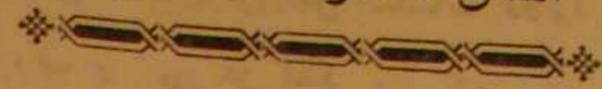
و يتجدد لها شبهات في قلوبهم تزيد من مرضها .
(و الثاني) إن زيادة المرض بزيادة ما ينزل الله من وحيه بفضيحتهم
و تقيح سلوكهم .

(و الثالث) هو سنة الله في كون المرض إذا لم يعالج يزداد و يجلب
مرضاً آخر و المرض المعنوي مرض القلب أفضح زيادة في الفتك من المرض
الحسي فان الشبهات يجر بعضها بعضاً حتى يتعقد صاحبها و يكون في مركب
نقص و قلق نفسي و حقد ملتهب فاتك به فكما أن المؤمنين يزدادون إيماناً بقوة
إخلاصهم و يقينهم فالمنافقون يزدادون ريباً و حقداً و غيظاً يزيد من مرض قلوبهم .

(و الرابع) إن زيادة المرض تحصل بتكاليف الله المتجددة و فعلم
لها مع كفرهم بها و تكليف النبي ﷺ لهم ببعض الأمور و تخلفهم عند الجالب
كما يكرهونه من لومهم و زيادة فضيحتهم ، فهذا زيادة المرض لقلوبهم حسياً
و معنوياً (و لهم عذاب أليم) و الأليم هو العذاب المستمر الموجه (بما كانوا
يكذبون) فقد استحقوا ذلك العذاب لتقيح أفعالهم و ذمهم أخلاقهم من
إظهار دعوى الايمان مع إبطان الكفر و التكذيب ، و في قوله (يكذبون)
إخبار بالاستمرار التجددي لسكذبهم مدى الدهر .

و هذه الآية من أوضح الدلائل على تكذيب الله للزاعمين أن الله
لا يعذب من عباده إلا من كفر به عناداً بعد علمه بوحدانيته و بعد تقرر صحة
ما عاند ربه عليه من توحيده و الاقرار بكتبه و رسله عنده — لأن الله قد
أخبر عن الذين وصفهم بالنفاق و مخادعتهم له و للمؤمنين — بأنهم لا يشعرون
أنهم مبطلون فيما هم عليه من الباطل و أنهم بخداعهم مخدوعون و أن لهم عذاباً
أليماً بما كانوا يكذبون بزعمهم الايمان و هم على الكفر مصرون .

النفاق ، آثاره و مفاهيمه



فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري

أخرج ابن سعد عن حذيفة أنه قيل له ما النفاق قال : أن يتكلم بالاسلام
و لا يعمل به ، قال المحققون من المفسرين : إن تقديم الخبر في هذه الآية
« في قلوبهم مرض » للاشعار بأن المرض يختص بها مبالغة في تعلق هذا الداء
بتلك القلوب لما كانوا عليه من شدة الحسد و فرط العداوة .

(قلت) إن رؤسائهم في كل عصر و بلد يحشون قلوب أتباعهم بذلك
في سائر مراحل التوجيه و أنواعه ، فالخريص على التزود من نعم الله المعنوية
الروحية يحرص على حفظ جميع أوصاف الله للمنافقين في وحيه و يتدبرها ليطبق
أحوال أهل زمانه فينظر هل تنطبق على أوصاف المؤمنين المصدقين للأقوال
بالأعمال المرضية لله أو تنطبق على أوصاف المنافقين الشاردين عن مراد الله
في كل شئ و المخالفين لسنة نبيه ﷺ في كل شئ ، و لا سيما من يتشدد
بدعوى الاصلاح و يظهر الانتقاد على غيره ، فانه أنعم علينا بنشر أوصاف
كل صنف من عيده ليظهر لنا كلا على حقيقته ، دون التباس ، فيجب أن نجعل
هذه النعمة نصب أعيننا و أن لا نغفل عنها أبداً فيستزلنا عدو يظهر في ثوب صدق .
و قوله تعالى (فزادهم الله مرضاً) زيادة مرضهم يحصل بعدة أمور ،
(أحدها) إنه كما مرضت قلوبهم بالشك و ورود الشبهات عليهم في أصل
الدين فان المرض يزداد كلما طرقهم خبر عن فروعه و أحكامه فيشرقوا بها

وكذلك في هذه الآيات دلالة واضحة على بطلان مذهب الجهمية ومن نحا نحوهم من أن الإيمان هو مجرد التصديق بالقول دون سائر المعاني فإن الله أخبرنا عنهم أنهم قالوا بالسنتهم (آمنا بالله و باليوم الآخر) ثم نفي عنهم الإيمان لانقفاء معانيه في قلوبهم و أعمالهم إذ لا بد لصحة الإيمان من اعتقاد القلب فيما ينطق به اللسان وتصديق الجوارح للسان بالانطلاق في الأعمال الصالحة بصدق و إخلاص ، و لو كان الإيمان مجرد التصديق لنفع فرعون و غيره من الطواغيت ، و هنا فوائد .

(الأولى) يحتمل أن تكون مخادعة المنافقين لأنفسهم على بابها من اثنين ، فم خادعون أنفسهم حيث منوها الأباطيل و أنفسهم خادعتهم حيث منهم ذلك أيضاً فكأنها محاورة بين نفسين على معنى الخاطرين ، كقول الشاعر :

يوامر نفسه و في العيش فسحة أيستربع الذوبان أم لا يطورها

(الثانية) زعم بعضهم أن المخادعة في آية المنافقين من المقلوب لأن الانسان لا يخدع نفسه بل نفسه هي التي تخدعه و تسول له و تأمره بالسوء ، وبما أن النحويين لا يجيزون القلب إلا في الشعر على الصحيح بحال الاضطرار فإنه ينبغي تنزيه كلام الله عنه خصوصاً ما دام معناه واضحاً .

(الثالثة) مرض القلب هنا عام في الحسى و المعنوى ففي قلوبهم مرض الشكوك و الشبهات المفسد لعقيدتهم و أخلاقهم و فيها أمراض حسية من الغل و الحقد الملتب و الغيظ المستمر و نحوه مما يسرع في هلاكهم باحداث أمراض فأنك تشهد لها المنقول و المحسوس من تقرير الأطباء .

(الرابعة) جاء في النصوص ذكر بضعة و عشرين مرضاً من أمراض القلب المعنوية و هي الرين و الزينغ و الطبيع و الصرف و الضيق و الحرج

و الختم و الاقفال و الاشراب و الرعب و القساوة و الاصرار و عدم التطهير و النفور و الاشمزاز و الانكار و الشكوك و العمى و الابعاد بصيغة اللعن و التأبى و الحسية و البغضاء و الغفلة و العمرة و اللهو و الارتباب و النفاق ، و كل هذه تغلب عليه و تجلب له أمراضاً حسية مهلكة لصاحبه كما أسلفنا .

(الخامسة) سبب النفاق أغراض نفسية تجيش في الصدور وتمنع أهلها من قبول الحق و تدفعهم إلى معاداة أهله و الذي يبثها ويقضيها في كل زمان و مكان هي اليهودية العالمية المفسدة لكافة المجتمعات و أول منشأ النفاق المعادى للإسلام حصل في المدينة المنورة بعد هجرة المصطفى ﷺ و ارتفاع شأن الدين ثم اعتزازه في (بدر) أظهر أجبار يهود الضغائن للرسول ﷺ وكان عبد الله بن أبي بن سلول من الخزرج مرشحاً للزعامة فلما رأى أن هذا الدين يقضى على آماله الخسيسة حمل العداوة ضده و تمسلاً مع يهود فأظهر الإسلام مع رهط من قومه بمشورة يهود ليسلم من مغبة الكفر و يتقياً من الإسلام وأهله ظلاً ظليلاً فأجراهم الله على ظواهرهم لئلا يشاع أن نبيه - عليه السلام - يقتل أصحابه و لكنه فضحهم و هتك سرايرهم نعمة منه وفضلاً على عباده إلى يوم يعثون لأنه أوضح أوصاف المنافقين المطردة فيهم إلى يوم القيامة لأن الأغراض النفسية و المطامع الدنيئة لا يخلو منها زمان و لا مكان وهي التي تورث النفاق .

و من طبع المنافقين إثارة الشغب و القلاقل بحجة الاصلاح و العدالة و هم لا يزيدون الطين إلا بلة ، فإياك أيها المسلم المؤمن أن تنسى نعمة الله عليك فتغفل عن قراءة وحى الله الذي كشف به أوصاف المنافقين فتكون

فريسة لهم يصادرون عقلك أولاً ثم يلعبون بمقدراتك و يتمازجون مع اليهود و أعوانهم على مقدساتك و ارجع إلى التاريخ تجد الغزاة من عهد (التتار) إلى عهد يهود هذا الزمان لم يجوسوا خلال الديار إلا بسبب المنافقين أصحاب المزاعم الخداعة .

(الفائدة السادسة) أطلق بعض المفسرين المرض الذي في قلوب المنافقين أنه الظلمة مستشهداً بقول الشاعر :

في ليلة مرضت من كل ناحية
فما يحس بها نجم و لا قر

و هو قريب من الصواب لأن جميع أسباب النفاق ناشئة أما من ظلمة الطبع أو ظلمة الهوى أو ظلمة الطمع أو ظلمة حب الرئاسة أو ظلمة غيرها من حاجات النفوس أو ظلمة الشبهة أو ظلمة الشهوة أو ظلمة الحقد و الحسد و الغواية أو غير ذلك من الظلمات المادية التي تجتمع فتكون ظلمات بعضها فوق بعض ، ويشهد لهذا التفسير تمثيل الله سبحانه لهم بأنهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى ، كما ذكره في هذه السورة ، وكما ذكر تمثيلاً فظيلاً لهم في سورة النور ، و لذلك إذا عرض لهم زاجر الدين دفعه ما في قلوبهم المريضة من ظلمة الغواية و الهوى و الشهوة و الحقد و الأغراض النفسية بشقي أنواع التحريفات والتأويلات الباطلة التي تزينها لهم تلك الظلمات الراسخة في قلوبهم .

(السابعة) بما أن الله نفي عنهم الايمان نفياً قاطعاً على الاطلاق مؤكداً بدخول الباء في خبر (ما) فقال (و ما هم بمؤمنين) أي بداخلين في جماعة المؤمنين البتة فقد يرد هنا سؤال و هو أنه فيهم من يؤمن بالله و اليوم الآخر من هو في أهل الكتاب أو غيرهم من لم ينكر توحيد الربوبية أو من نشأ في الاسلام وجرته صفاته و أغراضه النفسية إلى النفاق ، فالجواب أن اعتقادهم

التقليدي الضعيف ليس له أثر في سلوكهم فلو فحص ما في قلوبهم و عرف منشأ الأعمال من نفوسهم لوجد أن ما يقومون به من أعمال صالحة هي رياء و خداع لأن أسباب النفاق التي ذكرناها سابقاً متوفرة في صدورهم فلذا حصر الله إيمانهم به على مجرد اللفظ باللسان .

(الثامنة) هذه الآيات و ما بعدها مع كونها نعمة من الله على المؤمنين باخبارهم عن أحوال المنافقين فإن فيها أيضاً تهديد للمؤمنين من سلوك مسالكهم و أن يغزو قلوبهم من الانانيات و أغراض النفوس ما يغمسهم فيما انغمس به المنافقون فيهبطون من أرفع المستويات إلى أحطها - والعياذ بالله - ولذا كان السلف الصالح من أشد الناس خوفاً من النفاق .

(التاسعة) في هذه الآيات الكريمة حض للمؤمنين على الصدق مع الله و تصفية سرائرهم لله و حصر إسلام وجوهم لله و عدم التعلق فيما سوى الله حتى لا يدب إلى قلوبهم شئ من الأمراض التي تجعل فيها ظلمات متراكمة كما أسلفنا ذكرها فإن المؤمن إذا سمع ترتب العذاب الأليم على الكذب ابتعد عنه وعن جميع موجباته والتزم الصدق مع الله الذي لا تخفى عليه خافية فتزداد مراقبته لله و يقوى إيمانه .



ربيع الأول ١٣٩٥ هـ

لولا عقيدة ختم النبوة لفقد الانسان ثقته بنفسه ، وبقى في ريب دائم ، و ظل شاخصاً يبصره إلى السماء ، بدلا من أن ينظر إلى الأرض ، وفقد ثقته بمستقبله ، وثارَت شبهات وشكوك حوله ، و وقع فريسة المتنبئين على الدوام ، ولا يظهر متنبئ يؤكد له « أن الروضة الانسانية كانت ناقصة ، فجئت وبلغت إلى كالمها » إلا أنه يضطر إلى اعتقاد أن هذه الروضة إذا كانت ناقصة إلى الآن ، فأى ضمان لكالمها في مستقبل الحياة الانسانية .

وهكذا يستمر انتظاره لمن يبلغ بهذه الروضة إلى حد الكمال ، دون أن يتمتع بأزهارها وثمارها ، و دون أن يهتم سقيها وريها .

يقول الدكتور محمد إقبال في كتابه « تجديد الفكر الديني في الاسلام » .

« إن النبوة في الاسلام لتبلغ كالمها الأخير في إدراك الحاجة إلى إنهاء النبوة نفسها ، وهو أمر ينطوي على إدراكها العميق ، لاستحالة بقاء الوجود معتمداً إلى الأبد على مقود يقاد منه ، و أن الانسان لكي يحصل كمال معرفته لنفسه ينبغي أن يترك ليعتمد في النهاية على وسائله هو ، إن إبطال الاسلام للرهبنة ، ووراثة الملك ومناشدة القرآن للعقل والتجربة على الدوام ، وإصراره على أن النظر في السكون و الوقوف على أخبار الأولين من مصادر المعرفة الانسانية ، كل ذلك صور مختلفة لفكرة انتهاء النبوة » .

فتنة المتنبئين السكبري :

لم يمتحن الاسلام والمسلمون في تاريخ الاسلام الطويل بفتنة أعظم وأدق من فتنة المتنبئين ، إلا أن دعوة أكثرهم لم تلق نجاحاً يذكر ، و قد ماتت في مهدها ، ولم يبق لها عين و لا أثر ، و لكن الشأن يختلف فيما يخص بمتنبئ شبه القارة الهندية في القرن التاسع عشر والعشرين : المرزا غلام أحمد القادياني

فضل عقيدة ختم النبوة على المدنية

الأستاذ السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي

لقد بقيت عقيدة ختم النبوة تحرس هذا الدين من غائلة المتبدعين ، وفتنة المتنبئين والمتزعمين ، وتحرس هذه الأمة من الفوضى الفكرية والدينية ، التي كانت الأمم السابقة و الديانات السالفة فريستها ، و استطاع هذا الدين واستطاعت هذه الأمة - بفضل هذه العقيدة - أن تقاوم المؤامرات الدقيقة ، و تحتمل الصدمات العنيفة ، و بقيت وحدة في الدين و العقيدة ، لم تواجه ثورة داخلية أو اضطراباً فكرياً - إلا ما كان من الباطنية في العهد القديم - و لا تنقسم هذه الأمة في الأمم ، لكل وجهتها ، و لكل مركزها الروحي و مصدرها العلي و الثقافي ، و لكل تاريخ منفرد و ماض مختلف .

و قد بعثت هذه العقيدة في الانسان الثقة ببلوغه سن الرشد ، و كان ذلك حافزاً للانسان على التقدم في مضمار المدنية ، و الاعتماد على العلم ، و التجربة في الحياة اليومية ، فليست حاجة العالم اليوم أن ينتظر وحيأ جديداً من السماء فيرفع بصره إليها ، و إنما حاجته اليوم أن يفكر في مواهب هذا السكون و طاقاته التي خلقها الله تعالى ليشغلها الانسان في صالحه ، و يستخدمها لحوائجه ، كما أن حاجته اليوم أن يفكر في نفسه ، و ينظر إلى الأرض لبناء حياة أفضل ، تقوم على أساس من الدين و الأخلاق ، إن الاعتقاد بانتهاء النبوة يبعث في الانسان روح الطموح و التقدم ، و يحثه على بذل مواهبه ، و يعين له المجال السليم لكفاحه و جهوده .

(١٨٤٠ - ١٩٠٨) لأسباب سياسية اقتضت ذلك .

قد فتح باب النبوة على مصراعيه ، و قال : « إن اتبع النبي ﷺ يمنح كالات النبوة ، وإن العناية بذلك والاهتمام بنحو الأنبياء الجدد وبمخلفتهم ، و قال نجده و خليفته المرزا بشير الدين محمود : « لقد اعتقدوا أن كوز الله قد تقدمت ، ما قدروا الله حق قدره ، إنكم تتنازعون في نبي واحد ، و أنا أعتقد أنه سيكون هنالك ألف نبي بعد محمد ﷺ » .

و قد أحدث ذلك فوضى في النبوة ، و قددت كلمة « النبوة » جلالها و حرمتها و قداستها ، و أصبحت العوبة و عبثاً ، و هان على الناس بصفة عامة بعد المرزا أن يتأبوا ، و ما عرفنا في التاريخ الهندي - الذي لا يزال محفوظاً إلى حد كبير - شخصية أتكرت ختم النبوة ، و تجرأت على تأسيس دين جديد ، سوى الامبراطور « أكبر » ، غير أنه لم يدع النبوة ، كما ادعاها المرزا بصراحة و تنظيم ، و لكن المرزا هو أول من فتح هذا الباب بوجه عام ، و نهض عدد من المثبتين ، و قد عد منهم الأستاذ محمد إلياس البرقي إلى عام (١٩٣٦ م - ١٣٥٥ هـ) سبعة ، و لا شك أنه لم يكن إحصاءً دقيقاً ، و إلا فإن قام أحد باحصائهم بشئ من الاهتمام و الدقة ، لوجد في نفس مقاطعة « بنجاب » أكثر من هذا العدد بكثير .

و قد احتج على كثرتهم و ضعف آرائهم ، و سفاهة أحلامهم المرزا بشير

الدين محمود نفسه في إحدى محاضراته ، يقول :

« لقد نشأ في جماعتنا كثير ادعوا النبوة ، و أعتقد أنهم ليسوا في

الدعوى كاذبين غير واحد منهم ، و في الحقيقة إنهم ألهموا في أول الأمر ، و لا عجب إذا كان هذا الالهام باقياً إلى الآن ، و لكن الخطأ الذي وقعوا

ربيع الأول ١٣٩٥ هـ

فيه هو أنهم أخطأوا في فهم تلك الالهامات ، و إنما شخصياً أعرف بعض هؤلاء حتى أستطيع الاقرار بإخلاصهم و خشيتهم لله ، و لا يدوي ما في قلوبهم إلا الله ، سوى أنهم كانوا في باطن الأمر مخلصين ، و كانت بعض الالهامات من الله ، و لكن التي سبب خسرانهم هو أن حكمتها خفيت عليهم ففترروا .

« الكلمات والمحادثات الالهية »

و رؤية البارئ تعالى في الدنيا :

ويعرف المطلع على التاريخ الفكري و تاريخ التصوف - الاسلامي وغير

الاسلامي - أن الاتصال بعالم الغيب عن طريق الرياضات و المجاهدات ، و تلقي الالهام و الكلام ، و المنافقات و الأصوات من هذا العالم ، كان مدخلا واسعاً للأوهام و المغالطات و التناقضات ، و دخل منه الشئ الكثير من الأضاليل و الأباطيل عن قصد و عن غير قصد ، كان من الصعب دائماً التمييز بين مصادرها و درجاتها ، و ما هو من الله ، و ما هو من الشيطان ، و ما هو تابع من العادات و المألوفات ، و العلم السائد و الثقافة المنتشرة ، و العقائد التي نشأ عليها هذا « المهيم » أو « المحدث » ، أو « المكشوف له » ، و قد بين علماء هذا الشأن الذين سلكوا هذا الطريق أن التجرد عن تأثير العوائد والعقائد و البيئة في تلقي هذه « المعينات » و فهمها يكاد يكون مستحيلاً .

و كل من جعل هذه « الكلمات والمحادثات الالهية » أو رؤية البارئ

تعالى شرطاً للهداية أو للنجاة ، أو لكمال الايمان ، و أسس على ذلك نبوة

جديدة أو دعوة جديدة ، و أزم ما لم يلزم ، و جنى على هذا الدين التي هو

عام للبشر جنابة عظيمة ، و أهداه بساطه و سهوله ، و عمومه للبشرية ، و فتح

بأياً واسعاً للتفاسد و الاضطراب و الفوضى ، كما فعل المرزا غلام أحمد القادياني ،

فقد جعل « المكالمات و المخاطبات الالهية » شرطاً لصحة الديانة ، و نتيجة طبيعية للعمل بالأحكام الشرعية ، و السعى في العبادة ، و زعم أن الدين الذي لا توجد فيه هذه المخاطبات الالهية ، إنما هو دين باطل و ميت ، بل هو دين الشيطان المؤدى إلى جهنم ، و إذا كان أتباع دين لم يتشرفوا بهذه النعمة رغم عباداتهم و علمهم بالأحكام الشرعية ، فانما هم في جهل و غواية .

و تهافت هذا الرأي و سخافته غنية عن الرد عليه ، و بسط القول فيه ، و حسب القارىء أن الصحابة - رضی الله عنهم - الذين كانوا زرع النبوة و غرس القرآن ، و الجيل المثالي في تاريخ البشرية ، و على أكتافهم قام الاسلام ، لم يدعوا هذه « المكالمات و المخاطبات » و رؤية الباري تعالى بالعين أو القلب ، و لم ينسب التاريخ إليهم ذلك ، و لم يعرف عنهم التنافس فيه أو الحرص عليه ، أو التأسف على فواته ، فكيف بمن جاء بعدهم ، و لم يبلغ شأوهم في الدين و العلم .

و قد لو حظ في التاريخ مراراً أن كل دعوة متطرفة قامت على مثل هذه الدعاوى و الافتراضات و التجارب الشخصية ، لم تفد إلا إنشاء طائفة متطرفة تنشق عن المسلمين و تنايذهم ، و قد تكفرهم ، و تتحول على مر الزمان ديانة مستقلة ، و تصبح مشكلة جديدة في المجتمع الاسلامي و الانساني تعي كبار العقلاء و القادة حلها و التغلب عليها ، و لا تخدم مصلحة من مصالح الانسانية و إصلاح النفوس و الدعوة إلى الله .



الدعوة الإسلامية

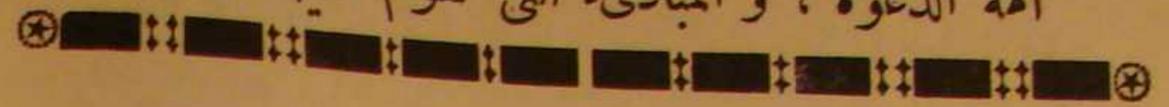
- ★ أمة الدعوة ، و المبادئ التي تقوم عليها دعوتها
- ★ صوت من قلب المدينة الغربية
- ★ من أقوال إمام دارالهجرة مالك بن أنس - رحمه الله -

و توسيع رقعة البلاد ، و ظنوا أن حياة الترف و البذخ و الحكم و الجباية هي
الثمرة الناضجة التي يستحقونها ، و أما العلماء و أصحاب العلم فانهم اكتفوا بالدرس
و التدريس و الانعزال عن معترك الفتن ، و أما المشايخ و رجال الزوايا
فانما فتنوا بسبحاتهم و صلواتهم ، و انسحبوا عن ميدان الحياة ، و كل ذلك
أورث الأمة الاسلامية غفلة عن مكانتها و مسؤوليتها ، و جعلها أمة من غير
دعوة و رسالة ، و اختفت غاية وجودها على سائر طبقات الناس و عادت
أمة مجهولة منقطعة الصلة عن ماضيها و تاريخها .

واجب الأمة الاسلامية : إن نصوص الكتاب و السنة تدل بوضوح على
أن الأمة الاسلامية مبعوثه إلى أمم العالم بقيادة نبيها العظيم ﷺ ، و قد
أخرجت لكي تقوم بواجب الدعوة و التبليغ و الأمر بالمعروف و النهي عن
المنكر ، كما يقول القرآن : « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف
و تنهون عن المنكر ، هذه الآية تؤكد أن الأمة الاسلامية جاءت لقيادة الأمم
و خدمتها و توجيهها إلى المعروف و نهيها عن المنكر .

ففي هذه الحالة إذا تغافلت هذه الأمة عن القيام بواجبها فعنى ذلك أنها
عاجزة عن تحقيق غاية وجودها ، و قد صرح القرآن في آية تسبق هذه الآية
أن الأمة الاسلامية مسؤولة في كل عصر - كفرض كفاية - أن توجد منها
جماعة تقوم بواجب الدعوة إلى الخير و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ،
فإن تكاسل المسلمون عن هذا الواجب تأثم الأمة كلها ، كما إذا قامت جماعة
منهم بهذا الواجب يتأدى عن جميع الأمة ، إقرأ ما يقول القرآن : « ولئن كنتم
أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر ، وأولئك هم
المفلحون ، (آل عمران ١١) .

أمة الدعوة ، و المبادئ التي تقوم عليها دعوتها



« معرب »

العلامة السيد سليمان الندوي

الاسلام رسالة الله الخالدة ، و حامل هذه الرسالة هي الأمة الاسلامية .
إنها حقيقة لم يتجاهلها عامة المسلمين فحسب ، بل تغافلها كثير من علماء
المسلمين و مشايخهم أيضاً و تناسوها بتاتا ، و قد أتج ذلك أن المسلمين بدأوا
يحسبون أنفسهم أمة كسائر أمم العالم بنفس المفهوم الشائع بينها ، إذ أن
بعض الأمم تقيم بناء مفهوم الأمة على أساس القومية ، و بعضها تجعل الجنس
مقياس الأمة ، و الأمم التي تتمتع بالعقل و الثقافة تظن - على أكثر تقدير -
أن الأمة الاسلامية لا تعتمد على القومية و الجنسية بل إنها تعتبر الدين مقياسها
الأصيل ، على أن الحقيقة أسمى من هذا المفهوم ، و هي أن المسلمين أمة
بعثها الله تعالى برسالة خاصة إلى هذا العالم ، فالقيام بهذه الرسالة و نشرها و دعوة
الناس إليها مسؤولة حياتها الوحيدة و الذين يؤمنون بهذه الرسالة و ينفذونها
في حياتهم يشكلون جماعة لها حقوقها و واجباتها ، و تلك هي قوميتها التي تخصها .
و منذ تحقق هذه الحقيقة تعتبر الأمة الاسلامية مسؤولة عن معرفة هذه
الرسالة الالهية ، و تطبيقها على الحياة ، و تعريفها إلى الناس و دعوتهم إليها
و نشرها بينهم ، كما أنها مسؤولة عن تأسيس جماعة لحملة هذه الرسالة
و أداء حقوقهم .

و لكن بما يؤسف له أن المسلمين تناسوا واجبههم هذا في ظرف قرن
واحد من ظهور هذه الرسالة ، أما الملوك و الأمراء فانهم اقتنعوا بفتح الأقطار

و هذه الجماعة هي المسؤولة عن صلاح الأمة كلها و علاجها ، و قد نيطت بها ثلاثة واجبات ، دعوة الانسانية كلها إلى الخير، نشر المعروف، والنهي عن المنكر ، و بالنسبة التي و جد أفراد هذه الجماعة في الأمة ظل يتأدى هذا الواجب بنفس تلك النسبة ، و وفقاً لحديث « خير القرون قرني . . . إلخ ، انحسرت هذه الجماعة من بعد الصحابة والتابعين و تبع التابعين في أفراد فقط .

الدولة والحكومة ليست الغاية الأولى : إن أول ضلال دخل في سبيل هذه الغاية عن طريق الدولة و الحكم و اعتبارهما الغرض المنشود ، و لقد صدق قول الرسول ﷺ عند ما قال : « إني لا أخاف عليكم الفقر و لكن أخاف أن تبسط عليكم الدنيا ، فعندما أظلت الدنيا المسلمين بأموالها وترفها و سعتها ظنوا أن توسيع رقعة البلاد و الحصول على الخراج و الاستيلاء على الأقطار هو الغاية الحقيقية لحياة الأمة الاسلامية ، واقتنعوا بدولة المسلمين عوضاً عن نعمة الاسلام ، و حسبوا أن غايتهم تنحصر في حكومة يتولاها حاكم مسلم ، على أن الغرض الأصيل إنما كان في إقامة حكم الشريعة الاسلامية و سياستها العادلة ، و في أن تكون الدولة وسيلة أقوى و أوسع لإقامة نظام الاسلام و عدله ، كما يقول القرآن : « الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة ، و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر ، و لله عاقبة الأمور ،

الأمة الاسلامية خليفة الرسول ﷺ :

تخلف الأمة الاسلامية الرسول عليه الصلاة و السلام في الدعوة إلى الخير و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من بين واجبات النبوة الأخرى ، ولذلك فإن الواجبات الثلاثة التي عادت عليه كعمل من أعمال النبوة وهي تلاوة الأحكام و الآيات ، و تعليم الكتاب والحكمة ، و التزكية ، تعود على الأمة الاسلامية

أيضاً كفرض كفاية ، و من هنا اعتنى بها علماء الأمة و دعائها و بذلوا جهودهم في القيام بها قرناً تلو قرن ، و بفضل هذه الجهود تنورت أرجاء العالم بنور الاسلام و وصل صوته إلى كل مكان ، و هذه الواجبات الثلاثة تجمعها هذه الآية « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة . »

الجمع بين التعليم و التزكية : لقد أدى الرسول ﷺ هذا الواجب المقدس بغاية من الاهتمام ، فتلا على الناس آيات الله و عليهم الكتاب و الحكمة ، و لم يقتصر بذلك فحسب بل إنه تناول النفوس و القلوب بالتصفية و التزكية و علاج ما كانت تنطوي عليه من أدواء و أمراض ، و صقل الأخلاق من ذلك الصداً و الاعوجاج الذي كان قد ركبها و حلاها ، بمكارم الأخلاق و زينها بالايمان ، و ظل هذا الواجب ينال من اهتمامه و عنايته بالوجه الأكمل ظاهراً و باطناً ، منذ عصر الصحابة إلى عصر تبع التابعين ، فالذي كان أستاذاً كان مريئاً و من كان مريئاً كان أستاذاً ، و من كان يقوم بالتدريس و التعليم كان يتولى مسؤولية التزكية ، من غير أن يوجد أي فرق بين الأستاذ و المربي في هذه القرون المشهود لها بالخير .

التفريق بين التعليم و التزكية : و أظل بعد ذلك زمان تجلّى فيه الفرق بين الظاهر و الباطن ، فالذي كان معلماً لم يكن مزيكياً ، و من كان مزيكياً لم يكن معلماً ، و لم تزل هذه الفجوة بين الظاهر و الباطن تتسع على مر الأيام ، حتى ظهرت المدارس لتعليم العلوم الظاهرة و وجدت الزوايا لتزكية النفوس و بناء الأعمال ، و توزع نور المسجد النبوي الشريف الذي كان يجمع هذين

الجانبيين ، توزع هذا النور بين المدارس والزوايا ، مما أتج أن المدارس بدأت تخرج أفواجا من علماء الدنيا كما أن الزوايا تناول الناس بالتزكية من غير أن يكون لديهم أي علم بأسرار علوم الشريعة .

النجاح في الجمع بين الجانبيين : وبالرغم من ذلك لم تخل عصور ما بعد خير القرون من أولئك الرجال الذين جمعوا بين هذين اللونين ، وتمكنوا من كلتا الناحيتين ، وإذا دققنا النظر ظهر لنا أن الشخصيات التي نال بها الاسلام عزه وقوة إنما كانت جامعة بين الجانبيين ، فمثلا الامام الغزالي الذي حظى به علم العقل و الثقل بالقوة ، نال به علم الحقيقة قوة كذلك ، والشيخ أبو النجيب السهروردي إنما كان شيخ التزكية في جانب و شيخ المدرسة النظامية في جانب آخر ، وكذلك الشيخ عبد القادر الجيلاني كان إمام زمنه و شيخ طريقته في وقت واحد ، حتى إن العلماء الذين يسمون بعلماء العلوم الظاهرة كالمحدث الامام البخاري و الفقيه ابن حنبل و سفيان الثوري و غيرهم إنما كان يتمتعون بالجمع بين الجانبيين كليهما ، ومن جاء بعدهم كالامام ابن تيمية والحافظ ابن قيم الجوزية بحسبهما الجاهل فارغين من علوم الباطن على أن حياتهما حافلة بالأحوال الباطنة ، و الذي يقرأ كتاب « مسالك السالكين » لابن القيم وأمثاله يتأكد أنه كان متجلباً بزينة الظاهر و جلاء الباطن .

طبيعة النبوة قوام للمة : و ذلك لسبب خاص ، و هو أن لكل أمة و لمة طبيعة تختص بها ، و ما لم يتفق عمل الاصلاح والتجديد مع طبيعة تلك الأمة لا يلقى النجاح المطلوب ، وقد وجدت هناك عدة طوائف تدعى إصلاح الأمة و تجديدها ، حتى إن طائفة من بين هذه الطوائف زعمت أن عهد النبوة قد قدم فالحاجة إلى تجديد النبوة المحلية ماسة ، و لم تلبث أن دعت إلى ذلك ،

وطائفة أخرى أقرت بالنبوة المحمدية ولكنها رأت أن تفسير الوحي المحمدي يحتاج إلى تغيير و تبديل ، فأنتكرت الأحاديث و اعتبرت المقاييس العقلية و تطورات العصر الحاضر عاملاً قوياً لتفسير القرآن و التعبير عن معانيه ، كأنها تطلب قرآناً جديداً ، و لا شك ، فان صلة هذه الطائفة ضعفت عن الملة المحمدية على صاحبها - ألف ألف صلاة و سلام - وقام فيها بجهنم يقولون « حسبنا كتاب الله » ، و يفسرون القرآن حسب أهوائهم و يعبرون عن كتاب الله ما شأوا أن يعبروا ، و قد اختلقوا صلاة جديدة و صياماً و حجاً جديداً و شريعة جديدة .

و طائفة ثالثة تؤمن بكتاب الله و سنة رسوله ﷺ إلا أنها تريد أن تنقد كل آية و حديث على محك عقليتها ، و لذلك فإنها تنكر المعجزات ، و ترفض الايمان بحقيقة الجنة و النار ، و تبيح الربا ، و هكذا تريد أن تحكم في قضايا الحياة بوحى من « أصول الفطرة » و « بالعقل » و نتيجة لذلك عد هؤلاء الناس من محرفي الدين لا من المؤمنين القانتين .

و هناك طائفة جديدة لا تطالب بنبوة جديدة ولا بقرآن جديد ولا تغير في الصلاة و الصيام و سائر العبادات ولكنها تطالب إمامة جديدة تقوم بوضع نظام جديد للاسلام ، و تخطط جديد للكفر و الايمان و التفاق و طاعة الأمير ، و تقود حركة جديدة في المسلمين كالحركات السائدة في أوروبا التي تقوم على أساس النظريات ، و تنشر إسلاماً ذا نظريات جديدة في الشباب ، و تحكم في القضايا الكلامية و الفقهية بأسلوب اجتهادي جديد ، و قد يمكن أن يفتتح الشباب بهذه الحركة الجديدة في هذا العصر المتطور ، و يمكن أن تقوم حاجزاً في وجه الاتحاد الذي يتسرب إلى المجتمع الاسلامي عن طريق الاقتصاد و السياسة

إلا أن منهجها و طريق تفكيرها لا يلائمان جميع طبقات الأمة الاسلامية (و لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) .

و بالجملة فمن واجب الدعوة و الداعية و منهج الدعوة أن يكون كل ذلك وفقاً لمنهج النبوة و الأسوة النبوية ، و أن يكون الداعي ممن يتصل قلباً و قالياً بصاحب الدعوة الأول محمد ﷺ ، وكلما كانت نسبته أقوى كانت دعوته ذات تأثير و أنجذاب ، و لا يفوت الداعي طريق الدعوة التي اصطنعها محمد ﷺ . و كلما قويت نسبة القرب و المضارعة في هذه الأمور الثلاثة مع عهد الرسالة و النبوة كلما ازدادت القوة في تأثير الدعوة و المتوسع في نطاق الدعوة ، و تضمن الحفظ عن الضلال و الانحراف و تتولى الهداية إلى الصراط المستقيم ، و في تاريخ الدعاة الماضين ممن حملوا لواء الإصلاح و التجديد و اعترفت الأمة بجهودهم و أعمالهم لشهادة كافية في صدق هذه المبادئ .

فحاجة الداعي الأكيدة أن تشبه حياته كلها في العلم والعمل والتفكير ومنهج الدعوة و تذوق الدعوة و الانهماك فيها بحياة الأنبياء عليهم الصلاة و السلام و خاصة بالنبي محمد ﷺ و أن تكون أحواله الباطنة حسب المنهج النبوي مع صحة إيمانه و صلاح عمله ، و أن يغلب عليه حب الله و خشية الله و يتخلق بأخلاق الله و يتمتع بالاتصال بالله و بحال جيدة في أخلاقه و شمائله مع اتباعه الكامل للسنة ، و أن يكون العامل الأول والرئيسي في دعوته هو الحب لله ، و البغض في الله ، و الرأفة بالمسلمين و الشفقة على خلق الله ، و أن يكون له غرض من كل ذلك سوى الأجر في الآخرة شأن الأنبياء عليهم السلام الذين عاشوا في مبدأ « إن أجرى إلا على الله » و يتغلب عليه هذا المبدأ بحيث لا يحول دون ذلك أي شئ من الجاه و المنصب و الثراء و الشهرة و السمعة و الراحة و اللذة ، و تتركز جل حياته و حركاته في اتجاه واحد ، و وجهة واحدة ، و لا يكون هتافه و نداؤه إلا أن يقول : « إن صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله رب العالمين » .

☆ صوت من قلب المدينة الغربية ☆

د . الحاج عبد الكريم جرمانوس
أستاذ التاريخ الحديث بودا بيست - المجر

الكثير الاهتمام والانتباه ، و المراقب للأحداث الاجتماعية التي تحدث في أيامنا هذه ، قد يلاحظ أداة الانذار بالخطر ، خطر التفسخ و الانحلال الذي يحتاج أوروبا و أمريكا . الكذب ، و البهتان ، و السرقة ، و السطو على المنازل الآمنة ليلاً ، و القتل العمد والاستمتاع بلذة . المواد المخدرة التي تجتمع و تتحد بالفساد و الفسوق الجنسي . وكلها أشياء قوضت مجتمع الشعوب و الأمم . إن فلسفة التشريع التي ظهرت لتقرر المستقبل في العالم الاسلامي كالقضاء و القدر ، و التي جاءت لتصون و تحفظ سلامة العقل و استقرار المجتمع الانساني قد سقطت في أم و حزن لأنها عجزت عن أن تنجز واجباتها . ففي دول كثيرة قادت فكرة تخفيف الألم بالنسبة لقسوة و عنف الهواية الانسانية ، قادة القانونيين إلى نسيان تعاليم القانون الروماني التي تقول « العقاب ينفذ ليس من أجل الجريمة ، لسكته من أجل إلا تقترب جرائم أخرى » . إن فكرة الانذار و التخدير ، و فكرة الوقاية إنما تكن في كل شريعته و قوره معتدلة . إن تخفيف الاثم والأذى قد احبط رغبة العقول والمفكرين عند القانونيين الغربيين في أيامنا هذه .

إن الجريمة و الاجرام في العالم الغربي قد فاقت كل حد يمكن للسلطة . و قد نتعرف على السبب بسهولة إذا ربطنا بين علاقة ارتفاع نسبة الجريمة و التفسخ و الانحلال بصفة عامة بظهور اللادينية المادية أو الزندقة الماتريالية .

قدرة تأملية فكرية قد أبدعت أعاجيب في حقل الابتكارات التقنية والفنية ، لكنها مع ذلك لا تستطيع أن تخالف حدود العقل أو الفكر ، كما أثبت ذلك و برهته في جبهه هيريت سينسر في فصل كتابه (فوق معرفة البشر) .
إنه لمن دواعي الأسف أن النتائج المذهلة في العلم الخالص واستعمالاتها وتطبيقاتها في الحياة العملية قد جردت بطريقة أو بأخرى الرجولة من الادراك . و ليس هذا محسب ، بل إنها عرنتها من الاعتراف و التسليم بالحقائق الدينية والروحية للكون والجنس البشري ، ومن الجوهر الذي يهدى قوة الأخلاق . و الأخلاق - مرة أخرى - لا تستطيع بأية حال من الأحوال أن تنفصل عن الإيمان المطوى بأحكام الدين .

إن الكلمة اللاتينية نفسها تعني « عبد رقيق » ، حيث الانسان ملتصق بأحكام للاعتراف بقوة عليا تنظم كل ظاهرة في الكون . إن المفكرين المسلمين قد بلغوا مرتبة اسمى باعلانهم الشمول الفلسفي وبتعليمهم القدرة الكلية للألوهية ، التي جربت آثارها في كل عالم من عوالم الكون الخلقى . لقد ثبت بالتفكير المنطقي و بالخبرة العملية التقنية أن المجتمع تقوم أساساته على الأخلاق ، كما علم بذلك الالهام السماوي .

إن فلسفة التشريع الغربي قد أقامت عقيدتها ومعتقداتها على فكر إنسان متأثر باعتبارات سياسية فقط ، بينما الشريعة الاسلامية قد انبثقت من الإيمان و الاقتناع بأن الكون ما هو إلا خلق منسق منتظم للروحيات الأخلاقية . أساس العقيدة هو الوحي ، و تنفيذها مبني على أساس قانون استدلالات و استنتاجات منطقية التفكيك ، و على شرح و تفسير مجتمع دنوي زائل و أحوال مادية .

و أنا كطالب في جامع الأزهر الشريف منذ أربعين عاماً ، كنت تواقاً بتشرب تعلم الشريعة . لقد اندمجت في الروح المنطقية للتفكير ، و في التصور الإنساني في واجبات المرء ، تجاه خالقه ، و في القدرة الكلية لهذا الكون ، و في واجبات الانسان نحو أخيه الانسان . كل المظاهر و السيات تعدت على أساس من الأخلاق . إحساس العرفان بالجميل ، وإحساس الحب ، وإحساس العهد و الالتزام كأساس اجتماعي . إن التصور المادي لحياة الجلية والصخب من أجل العدل و الانصاف - سواء استنحت الحياة ذلك أم لم تستنحه - فإن الرؤية الدينية تقود إلى تحقيق الواجبات ذلك هو الفرق الرئيسي الأساسي بين الزهو و الخيلاء و بين عقيدة تبجيل و توقير .

الاسلام - كما هو مسجل في القرآن - هو وحي سماوي ضد فكرة عدم استئناف الوجود . والحديث الذي يسلم نظماً وقوانين إلى الجنس البشري للحياة العملية هو دليل كاف واع خلال هذه الحياة ، حتى يكون التصرف على أساس من الروحيات الأخلاقية للكون و الدنيا .

إن الشريعة الاسلامية تركز على الأخلاق . و لقد تطورت في مطابقة و انسجام بأسباب إنسانية و خبرات عملية . إنها تنظم سلوك الفرد من أسمى وجهة نظر لصون المجتمع ، و حمايته بسلامة العقل و الطمأنينة و الاستقرار ، بدون انتهاك الحرمات عبر الحصول على حقوق شخصية ذاتية . إنها تنشئ انسجاماً تاماً بين الحقوق و الواجبات عند الفرد و علاقته بحكامه ، كلاهما موضوع لدستور أخلاقي . إن شريعة الغرب الحديثة تميل إلى تخفيف آلام الآثام و الجرائم إلى مدى إلغاء أو إبطال العقاب . بعض مشرعي القانون ينكرون الانجاز الصارم لجزاء جريمة السرقة ، و على سبيل المثال القضاء على

اليد الآثمة . إنني في خبرتي و تجوالي أثناء حياتي المبكرة في عدد من الدول الاسلامية لم أقابل أحداً ممن قطعت أيديهم ، كما إنني لم أسمع عن حادثة سرقة ارتكبت في المتاجر أو الأسواق الشرقية . وأنا شاهد عيان في تركيا ، ومصر و سوريا ، و العراق ، و المغرب ، على أن أصحاب المتاجر و الحوانيت تركوا أكشاكهم مفتوحة أثناء أوقات تأدية فريضة الصلاة ، فقد كانوا يتركون لافتة تقول إن صاحب المتجر غير موجود . إن العقاب العادل المتصف الذي كان يعلن بواسطة القاضي كان كافياً ليحول دون مجرم جديد لجريمة من مثل هذه الأعمال .

و من وجهة النظر الأخلاقية فإن الأحكام في الشريعة قد قعدت بالنسبة للاذن بتعدد الزوجات لكن هذه الأحكام كانت تكتسب حقها و شريعتها بدقة بالاشتراطات الشرعية التي نظمت الأخلاقيات السائدة ، وبالنسبة للحياة الأسرية في معقولة اجتماعية . إن إمكانية الزواج بأربع مع التساوي في الحقوق ليست رأي فصل ، لكنها اعتراف و تسليم بالحقيقة و الواقع الناشئ عن الطبيعة الانسانية . إن الشريعة بهذا إنما تحافظ و تراقب طهارة و نقاء حياة الأسرة ، بينما نجد الاختلاط والاتصال الجنسي غير الشرعي واللامحدود للشهوة الجنسية الآن ينتشر في وضع النهار في الدول الغربية ، و يقود إلى هلاك المجتمعات . إن تحريم المخدرات ، من أمثال الخمر وأنواع أخرى من وسائل التخدير و التخييل ذات القدرات المؤثرة على العقل و الذهن ، يدعو إلى الاحترام و التهليل ، إذ هو تحذير للأخلاقيات التي تفسد مجتمع الغرب الذي يعتبر نفسه قادراً على حماية نفسه بنفسه ضد قطاع الطريق العام واللصوص والقرصنة السياسية الزائفة .

إن الشريعة - إذا أدركت بحق وعدل ، و إذا انتفع بها وبتعاليمها - فإنها تظل المحرك والدليل الذي يقود إلى تنظيم سلوك الانسان روحياً ومادياً . فإذا ما أخطأنا المرمى بتجارب خطرة و أسلناها وعزوناها إلى البيئة المسلة ، فإن المسؤولية لا تقع على عاتق الشريعة ، بل إنها تكون أخطاء هؤلاء المسلمين الذين ارتكبوها ، و الذين تخلوا عن الطريق القويم عبر أحلامهم بالاقتسان والقيام وراء كل شئ عصرى أو غربي ، فسقطوا ضحايا لكل الرذائل والنقائص المهلكة التي تمثل الحياة العصرية .

إنني أكتب هذه السطور من قلب المدينة الغربية ، محاطاً بآلاف الكتب و المجلدات الغربية و الشرقية ، و مزوداً بحياة طولها تسعة وثمانون عاماً بين الخبرة الغربية و الشرقية . إنني أتشرب المعلومات و المعرفة المفيدة ، كما أتشرب الأحداث المؤذية في السكبان الانساني في كرتنا الأرضية .

إنني بحكم كوني المجرى المسلم الوحيد و الحاج ، أحث بحساسة و شجاعة كل إخواني المسلمين للحفاظ على الأخلاق ، التي هي عقائدنا الروحية في ديننا الاسلامي .



« لياك و مصاحبة أهل الباطل
 « التقرب من أهل الباطل هلكة ، و القول الباطل يهد عن الحق ،
 و من سعادة المرء أن لا يزال يخطئ . »

« إذا ظهر الباطل على الحق كان الفساد في الأرض ،
 العلم شجرة لها جذور وأغصان وأوراق وأثمار
 « العلم شجرة ، أصلها بمكة ، وأغصانها بالمدينة ، و أوراقها بالعراق ،
 و ثمرها بخراسان »

بقدر ما يعقل المرء يعبد ربه
 قال سفيان : دخلت على مالك ، فقلت له : إن العلم كثير . فقال :
 « لكل شئ دعامة ، و دعامة المؤمن عقله ، فبقدر ما يعقل ، يعبد ربه »

إياك و كثرة الكلام
 « نعم الرجل فلان ، لو لا أنه يتكلم كلام شهر في يوم »

لا ينبغي إخفاء العلم
 « لا ينبغي لأحد عنده علم أن يترك التعليم »

إنما التواضع بالتقوى
 « إنما التواضع في التقى و الدين ، لا في اللباس »

خذ بالذي أوثق عندك
 « خير الأمور ما كان منها واضحاً ، بيناً أمره ، وإن كنت في أمرين
 أنت منهما في شك ، فخذ بالذي هو أوثق »

من أقوال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله



لا خير في الدنيا بفساد الدين :
 « لاخير في شئ من الدنيا - وإن كثرت - بفساد دين الرجل أو مروءته ،
 صلاح المرء في ترك ما لا يعنيه :
 « لا يصلح الرجل حتى يترك ما لا يعنيه ، و يشتغل بما يعنيه ، فإذا
 كان كذلك يوشك أن يفتح الله قلبه »

على العالم أن يظل متواضعاً :
 « ينبغي للرجل إذا خول علماً ، و صار رأساً يشار إليه بالأصابع ،
 أن يضع التراب على رأسه ، ويمقت نفسه إذا خلا بها ، ولا يفرح بالرئاسة ،
 فإنه إذا اضطجع في قبره و توسد التراب ، ساء ذلك كله »

الحكمة طاعة الله و الفقه فقه الدين
 « الحكمة طاعة الله و الاتباع له ، و الفقه في الدين و العمل به »

كل مجزى بما عمل
 « ما أسر عبد سريرة بخير إلا ألبسه الله رداها ، و لا أسر بسريرة
 بشر إلا ألبسه الله رداها »

عليك بمجالسة العالم العامل التقى
 « إنما أهلك الناس تأويل ما لا يعدون ، عليك بمجالسة من يزيد في
 علمك قوله ، و يدعوك إلى الآخرة فعله ، وإياك و مجالسة من يملك قوله ،
 و يعيبك دينه ، و يدعوك إلى الدنيا فعله »

الصحف السماوية و وضع المسيحية

عند بعثة الرسول ﷺ



لفضيلة الأستاذ عبد السلام القدواني الندوي
تعريب : الأخ نور عالم الاميني

قصة ضياع التوراة في ضوء التاريخ :

قد نشأت بعد سليمان عليه السلام أنواع الاختلافات فيما بين أسباط
إسرائيل ، التي أدت إلى قيام دولتين : دولة أسها « يهوذا » و أولاد
« بنيامين » في بيت المقدس يتولى شئونها و القيام على أمورها « أجعام » ،
ابن سليمان عليه السلام ، و دولة أنشأها الأسباط العشرة الباقية تحت حكم
« برد بعام » في « سمارية » .

كان « برد بعام » قد عينه سليمان ولي أمور سبط يوسف ، غير أنه
بعد مدة غير طويلة أخذ يفكر في إثارة فتنه ويستعد لشق عصا الطاعة بإيحاء
من مؤامرة نسجها « أجيا » الكاهن ، فأراد سليمان أن يفتك بالرجل ، ففر
إلى مصر ، و لم يفكر في العودة حتى وفاة سليمان ، فلما توفي خرج على ابنه
و حاك الدسيسة عليه و استمال الأسباط العشرة إليه ، فاستطاع أن يؤسس
دولة في « سمارية » و قام بترويج عبادة العجل من الذهب ، و أنشأ لذلك
معابد ، و اختلق لاثبات حقايق عبادة العجل ، و الوثنية و التقاليد الزائفة كثرة
كثيرة من الروايات ، و وضع فيما يتعلق بسليمان أنواع الأكاذيب و الأراجيف (١) .

(١) راجع « تاريخ الصحف السماوية » بروهنهور « نواب علي » .

دراسات وأبحاث

★ الصحف السماوية و وضع المسيحية

عند بعثة الرسول ﷺ

★ مصدر الفقه الكتاب و السنة

و كان هذا هو استهلال التحريف في التوراة على المستوى البعيد ، غير أن النسخ الصحيحة للتوراة كانت توجد في بيت المقدس وكانت كفيلاً بتكذيب هذه الأكاذيب ، ثم غزا ملك « بابل » : « بختنصر » (Nabuchodonsor) (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م) بيت المقدس في سنة ٥٨٦ ق.م . وأشعل الحريق فيه ، فأفضى ذلك إلى احتراق ألواح التوراة والبقايا والمبارك والتبركات الأخرى ، ولئن دمر بيت المقدس إذاً اعتقل البقية الباقية من الناس و أتى بهم أسارى إلى « بابل » و استمرت الحال على هذا المتوال - حوالي خمسين عاماً - حتى فتح ملك إيران « فورش » « بابل » و خلص هؤلاء الأسارى ، و عمر بيت المقدس ، و في هذه الأيام دون العالمان : « عنراء » و « نحميا » التوراة من جديد بمساعدة من ذكرتيهما (١) .

ثم احترقت الصحف المقدسة أيام خرب ملك « انطاكية » : « انطيوخوس » (Antiochus) اليوناني بيت المقدس في سنة ١٦٨ ق.م ، ثم تغلبت بنو إسرائيل و دونت التوراة ، ثم أباد بيت المقدس « تيطس » (Titus) الروماني في سنة ٧٠ ق.م ، و ذهب بنسخ التوراة إلى « روما » ثم دونت التوراة عن طريق الذاكرة ، وبما أنه لم يكن في المستطاع أن تدون حرفياً فأخذت مفاهيمها حسب ثم فعل طول الزمن فعله فلم تعد بنو إسرائيل تفهم اللغة العبرانية مثل ما كانت تفهم من قبل ، و تبدلت لغتهم بأخرى عن مساكتهم و مخالطتهم الشعوب الأخرى في الأمم المختلفة ، فخلت اللغة الآرامية محل اللغة العبرانية ، وأصبحت أكثر انتشاراً ونطقاً وفهماً بالقياس إلى اللغة العبرانية ، فراح العلماء يترجمون

(١) « تاريخ الصحف السماوية » ، و « نحميا » ، باب ٨ - و دائرة المعارف اليهودية .

للناس العبارة العبرانية إلى الآرامية (١) . وأدى كل ذلك إلى قيام النزاعات وتصاعد الاختلافات فوق ما كانت عليه . و زاد الطين بلة أن الناس غدوا يعتقدون اعتقاداً راسخاً في القلوب أن موسى عليه السلام كان ينزل عليه الوحي شفويّاً - علاوة على التوراة - الذي ظل ينتقل من صدر إلى صدر عن طريق أولاد هارون عليه السلام ، حتى انتهى إلى الأحبار و الربيين (٢) وكان من جراء هذا الاعتقاد أن أصبحت أقوال الأحبار و الربيين تعادل - حسب ما يرى القوم - الوحي الالهي ، كما دخل في الدين - كعقيدة - الفث و السمين من ألوان الروايات و القصص و الخزعبلات التي ألفت الغبار المترام على أصل تعاليم و أحكام التوراة ، و جعلتها في ظلمات بعضها فوق بعض ، و هذه الروايات و القصص الخرافية هي التي قد دونها الرب « يهوذا » في أواخر القرن الثاني الميلادي باسم « مثنى » و يطلق هؤلاء على ما يتضمن شرحه اسم « جر » ، و على المجموعة اسم « تالمود » .

قد دلت التفاصيل السالفة الذكر دلالة جلية على مدى ما لقبته التوراة من التحريفات والتعديلات والتغييرات ، أضف إلى ذلك الأخطاء التي جاءت عن طريق الكتابة و النقل و الترجمة .

و لم تعد أي نسخة من « العهد القديم » كتبها كاتب الالهام مباشرة موجودة لدى القوم (٣) ، و أما النسخ التي راجت فيما بعد و انتشرت إنما

(١) راجع « تاريخ الصحف السماوية » . (٢) مقدمة « تالمود » ،

البابلي ص ٧٠٨ ترجمة الأسقف « استرين » (Rav. Streen) .

(٣) مقدمة علوم « بائبل » ، ج ٢ للأب « هارن » (Rav. Horn)

و تاريخ الصحف السماوية .

جاءت صورة عن صورة ، ثم فقدوا من هذه النسخ ما كان موثقاً به لدى اليهود ، وبقيت النسخ التي رتبتم فيما بعد وقد جاء عليها ما جاء من صنوف التغييرات و التحريفات بالاضافة إلى الأفكار والآراء التي أدخلها الأجرار والريون فيها من لدن أنفسهم حيناً لآخر حسب الأوضاع والأزمان وحسب الأهواء و الشهوات كما أن النسخ العبرانية التي تعتمد عليها نسخ التوراة كلها اليوم دونت في القرن الثاني الميلادي ، وتبدو عليها التحريفات جلية واضحة (١) . تلك هي الأوضاع التي قد بلغت بتحريف الكتاب المنزل هذا المبلغ ، و أما رجال الدين و العلماء فهم كما وصفناهم ، إذا فلم يكن هناك أمل في إصلاح القوم ، و كان اليهود قد أفلقتهم هذه الأحوال غير أنهم لم يكونوا يجدون ما يستعينون به على تغييرها ، وكانوا يتذكرون نبوءة التوراة عن النبي الخاتم ^{صلى الله عليه وسلم} ، و يدعون الله أن يرسله عما قريب حتى تفر أعينهم برؤيته ، و يحظوا بوجوده ، و يتخلصوا عما هم فيه منذ قرون من الذل و الخنوع و يتمتعوا بالعز و السعادة ، و المجد و القوة .

وضع المسيحية :

أما الديانة الأخرى في هذا العهد التي كانت في الدرجة الثانية بالنسبة إلى اليهودية وكانت أكثر انتشاراً بعدها ، فهي المسيحية وإنها كاليهودية لم تعد تأخذ بحجز دينها و مبادئها و عقيدتها ، و انسلخت في كل ذلك عن أصله و حقيقته ، فلم يعد الكتاب المقدس « الانجيل » على أصالته ، كما لم تدون سيرة و ترجمة الشخصية التي نزل عليها الكتاب ، و لا مواعظها و توجيهاتها و إرشاداتها ، و قد بدأت سلسلة التحريفات بعد المسيح عليه السلام بقليل

(١) اقرأ دائرة المعارف البريطانية (Encyclopaedia Britannica) ج ٢

جداً ، و أضحت سريعة السير بعد أن تنصر « بال » ، فان المسيح عليه السلام لم يغير شيئاً مما في التوراة من الأحكام ، و كان الحواريون و المتبعون من أمته يعملون بما في التوراة حسب الضوء الذي يعطيهم « بطرس » ، فلما تنصر « بال » و قوى الشعور بتنصير الشعوب الأخرى ، فرفع الحواريون بعض القيود عن الشريعة اليهودية لميعاد مؤقت ، إلا أن هذا التيسير المؤقت هو الذي أخذ ينمى فيما بعد شيئاً فشيئاً فكرة الاباحة فراجت أنواع البدع و الخرافات ، ثم لما تنصر ملك « قسطنطين » في ٣٢٥ م ارتفعت نسبة سلسلة التحريفات في الشريعة المسيحية ، و فكرة تنصير المشركين و أهل الأوثان جعلتهم يدخلون في الدين أفكار و آراء المشركين و الوثنيين .

في ٣٢٥ م انعقد في « نيقية » مجلس العلماء النصارى الاستشاري فأزولوا المسيح عليه السلام على منزلة الألوهية و أزم ملك « قسطنطين الناس » بهذه العقيدة بقوة السيف (١) ، و أخذت عقيدة التثليث في الدين كلياً ، ثم استمرت العقائد الدينية تتغير شيئاً فشيئاً على الزمن حتى أصبحت المسيحية ديانة عامية منحطة عن مستوى الأخلاق ، فاندججت فيها عناصر الوثنية اليونانية القديمة ، وصيغت عقيدة التثليث في قالب صاغته الروايات المصرية القديمة ، ولقبت مريم العذراء بـ « أم الاله » (٢) و احتلت أنواع من تقاليد الشرك مكانة في الدين ، و تزيت العقائد الوثنية الرومانية بزي الدين و نالت نصيبها في المسيحية ، و عمت عبادة القبور و التمسح بالضرائح و السجود للرهبان و البطارق ،

(١) ولكي تطلع على التفصيل اقرأ (Encyclopaedia of Religians & Morals)

(٢) راجع (Conflit of Religion & Science By Draper)

و تحت تماثيل المسيح ومرير العذراء عليهما السلام و روح القدس والحواريين
و من إليهم من أساطين المسيحية و كثرت عبادتها و السجود لها ، و جعلت
أساقفة الكنائس الدين شيعاً ، و نبذوا الأمن و السلام و الأخوة والمحبة ،
و البر و الاحسان و راءهم ظهرياً ، و غدوا بتخاصمون فيما بينهم بأهوائهم
و شهواتهم ضاربين أصل الدين و متطلباته عرض الحائط ، و أضحي العدل
ياع و يشترى في ضوء الضحى ، و كثرت الفوضى و اختلت الأمور ، و قد
يقع القتل في الكنائس الغربية لاحتلال البابوية و الرئاسة في الكنيسة ، فكان
يؤدي أحياناً إلى إبادة مآت البشر ، و كان يدفع على حصول هذه المناصب
الحرص الشديد على التحائف و الهدايا الثمينة التي إنما كانوا يتمكنون من نيلها
بهذا الطريق وحده ، و كانوا يخرجون على الناس على عرباتهم في عظمة
و أهبة ، و كانت موادثهم تفوق موادث الملوك و السلاطين في بهائهم و كبرياتهم .
و قد سات الأوضاع فوق ما كانت في عهد الملك « جستينين » ، فكان
لا يرى أي حرج أن يقتل كل من يعارضه و يرى غير ما يراه ، و كانت
طبعياً و منطقياً أن تبذل أخلاق العامة و ينحط سلوكهم إذ كانت الملوك و رجال
الدين الرهبان و الأساقفة و البابوات في هذا الانحطاط من مستوى الانسانية
و مكارم الأخلاق و المعاني الكريمة ، فأصبح كل مهمهم جمع المال عن كل
طريق دون تفكير فيما يسمى بالحلال و الحرام و في كل ما توجه إليهم شهواتهم (١) .
و يجدر بهذه المناسبة أن تقرأ شهادة رجل كبير سوري من أعيان رجال المسيحية
في القرن الرابع الميلادي يقول :

(١) اقرأ التفاصيل في « سيرة النبي » ج ٤ ، للدلالة المحقق السيد ساجان الندوي رحمة الله ،

و مقدمة ترجمة القرآن الكريم في الانجليزية لستر سيل (Sale) .

« إن قادة الدين المسيحي لا يعينهم إصلاح الأمة ، و لا نههم أحكام
الدين و متطلباته ، كل مهمهم مصالحهم الذاتية ، فهم يعمنون في تحقيقها ، و في
الحصول على المناصب و الرئاسات ، إن أبطال المسيحية هؤلاء في الشرق قد
ركب عليهم الحيلاء و الكبر ، و الحسد و الحرص ، (١) .

و انصب حتى القرن الخامس الميلادي في المسيحية الشئ الكثير من
أوهام و تقاليد و خرافات اليونان و المصريين التي سلختها من طابعها الأصلي ،
و انسقت إليها عقيدة الحلول ، و ساهمتها عقائد المجوس ، و تخمر في رؤوسهم
أن التوراة لها معان باطنة بالاضافة إلى معانيها الظاهرة .

خلاصة القول أنه قد نجمت عن كل ذلك مآت الفرق التي تقوم بينها
حيناً لآخر مناظرات و جدال و نقاش و محاصمات قد تنتهي إلى ضرب و قتل
و قنك ، و جعلت الأساقفة و الرهبان مناصبهم الدينية مطايا لهم إلى إحراز الجاه
و المكانة الدنيوية ، يبذلون في سبيلها كل غال و رخيص عن طريق مشروع
و غير مشروع ، و فشت الرشوة و بلغ المجتمع من الفساد بحيث إن كل من
كان أكثر زلفي لدى الأمراء و الحكام كان أكبر استحقاقاً للمناصب الدينية ،
و لئن كانت أخلاق الرؤساء تؤثر طبعاً على أخلاق المرؤوسين ، و سير الملوك
و السلاطين على سير الرعايا و المملوكين ، فكان كذلك من الطبيعي و المنطقي
أن يكون كل ذلك في الديانة المسيحية ، ولذلك أصبح سوء الأخلاق و السلوك ،
و الحرص و الطمع ، و الاسراف و التبذير ، و اتباع الهوى ، و الجرى
وراء الشهوات ، و الاندفاع مع نداء النفس جزءاً لازماً من العالم المسيحي

(١) إيران في عهد « ساسانيان » .

لا يكاد ينفك منه (١).

و أصبح البابوات يمتلكون سلطة الاله ، و أخذوا يصرفون الامور بأيديهم ، و لم يعد الأبرار و الأخيار و المتدينون منهم يعرفون من الدين إلا اسمه ، و لم يعد الهدف من العبادة و الرياضة إلا تعذيب الأجسام و النفوس و إيذاءها على حساب تحليتها بمكارم الأخلاق ، و تنمية المعاني السامية فيها ، و صارت العزلة و الرهبانية هي أهم العناوين للتدين و التقوى ، و وقر في القلوب أن حرمان النفس من كل مرافق الحياة و أسباب الراحة و الزينة مصحوباً بأنواع التعذيب و أصناف الايذاء و التهوين إنما هي العبادة في معنى الكلمة ، فهذا يحرم على نفسه الاستقلال ، وذاك يحبس نفسه في حجرة مظلمة ، أما الأبوان ، و الأهل و العيال ، و الأعزاء و الأقرباء فكل هؤلاء أشواك و أحجار في الطريق الموصل إلى التقوى ، و يعوقون العبادة و الرياضة ، فليكن التحرز منهم هو رأس التقوى و عنوان الاعتزاز و الافتخار (٢).

و لم تعد المكتوبات المقدسة موجودة في صحتها ، و لم توجد نسخة صحيحة من الإنجيل المقدس ، و السبب في ذلك أنه لم يدون أي شئ بعد المسيح عليه السلام حتى مضى قرن كامل ، و إنما نشأت فكرة التدوين - عن ظهر القلب - حينما ظهر الاختلاف بين النصارى الاسرائيليين و غير الاسرائيليين ، غير أن التحزب و التكتل في هذه العملية المقدسة أفضى إلى خلافات ، فكل فرقة

(١) راجع سيرة النبي ج ٤ ، و تاريخ الصحف السماوية ، و تاريخ سقوط

روما لـ « جيبين » (Gibbon) و دائرة معارف الأديان ج ٥ .

(٢) سيرة النبي ج ٤ ، و « تاريخ أخلاق أوروبا » تأليف ليكي ج ٢ ،

(History of European Morals, By Lecky)

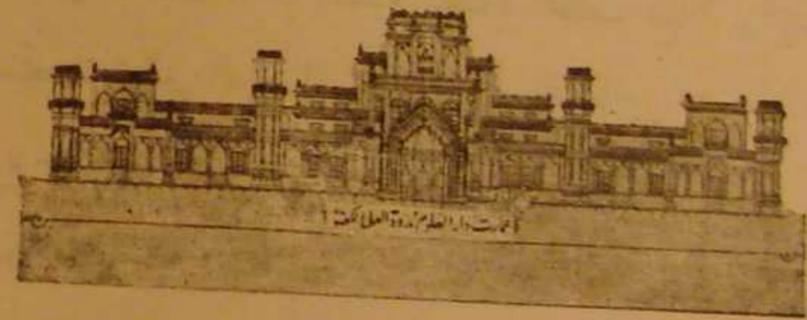
دونت لها إنجيلا على حدة ، فجاء كل إنجيل مختلفاً عن غيره اختلافاً كثيراً ، و كذلك جمعت ملفوظات و أقوال المسيح عليه السلام و الحوارين و بما أن لغة عيسى عليه السلام و الحوارين كانت آرامكية غربية كان لا يعلمها الأغلبية الساحقة من متبعيه ، فدونت الأناجيل في اللغة اليونانية الرائجة إلا إنجيلادون في اللغة الآرامية ، ولكنه لم يحظ بالقبول و الانتشار على ما يرام ، أما بعد ١٥٠م فطواه الزمن كلياً في صفحة العدم ، و على ذلك فالكلام الالهي الذي نزل على عيسى عليه السلام في لغة الأم لم يعد باقياً على حقيقته و أصالته ، وإنما بقي ما جاء عن طريق الرواية بالمعنى و النقل و الترجمة إلى لغات أخرى ، و نفس المصير لقيت ملفوظات و أقوال و مكتوبات عيسى عليه السلام و الحوارين ، و اختلفت رواياتها بعضها عن بعض اختلافاً كثيراً بالسبب الذي صرحت به من قبل ، و قد أقر المجلس الذي نظم تحت رئاسة ملك « قسطنطين » في « نيقة » - لتصفية القضايا المختلف فيها ، و إيجاد الحلول بشأنها ، و تحديد تعاليم الدين المسيحي - بأربعة أناجيل : « متى » ، « مرقس » ، « لوقا » ، « يوحنا » و اعتبر سواها مصطنعة قائمة على غير أساس ، و قد أقر بهذه الأربعة فعلا البابا « جلاسيوس » فيما بعد

إن التفاصيل السالفة تعطينا الشهادات القاطعة على أن الأناجيل الموجودة لدينا اليوم ليست مما يسمى بكلام الله و لا من أقوال المسيح و الحوارين ، و إنما هي مجموعة أفكار و آراء و نظريات الأشخاص و الفرق المختلفة في المسيحية قد يكون في ثناياها بعض الشئ من كلام الله أو ملفوظات المسيح و حواريه ، إلا أنه من المستحيل أن يتعرف أحد بالتحديد على أن هذا كلام الله أو من كلام المسيح ، و لكن رجال الكنيسة بتمردهم و خديعتهم و لحاجات في أنفسهم

قد استمروا في إثباتها إلى وقت قريب بأنها الكلام الالهي لفظاً ومعنى مائة في المائة . و أخيراً فان العلم و الدراسة قد كشفت القناع عن طغيانهم وخبثهم و ظهرت الحقيقة مكشوفة ، و تحققت في ضوء الدلائل و الدراسات العلمية أن الأناجيل الموجودة لا تحمل ثقة بما أن معظمها مصطنع (١) .

هذه كانت أحوال السلاطين والملوك والقادة و زعماء الاصلاح و رجال الدين و العامة و السكتب المقدسة في هذه الفترة من التاريخ ، إن دراستها تصدق بيان المؤرخين الآتي تصديقاً وثيقاً :

« إن الأوضاع التي مرت بها المسيحية منذ القرن الثالث الميلادي إلى القرن السابع الميلادي هي و صمة عار في جبينها ، (٢) .

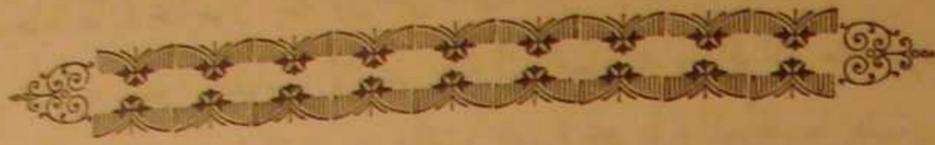


(١) اقرأ تاريخ الصحف السماوية ، و « تاريخ الأناجيل » ، و « تاريخ

الكنيسة » ، و « Eucyclopaedia Britannika » .

(٢) « سيرة النبي » ج ٤ للعلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله .

مصدر الفقه السكتاب و السنة



الأستاذ السيد أبو الحسن علي الحسنی الندوي
تعريب : سعيد الأعظمي الندوي

قبل عهد التقليد : يؤكد لنا التاريخ أن تقليد إمام من أئمة الفقه أو اتباع مذهب من المذاهب الفقهية لم يعرف قبل القرن الرابع الهجري ، فكان الناس يعملون في قضايا الحياة من غير تقليد و التزام ، واثقين بأن عملهم هذا لا يعدو روح الشريعة ، بل إنهم يتبعون سنة الرسول ﷺ مباشرة ، و كلما اعترتهم حاجة إلى السؤال عن مسألة فقهية راجعوا من شأوا من العلماء و عملوا بها ، وفي القرن الرابع أيضاً لم يعم التقليد الخالص لمذهب و لا جرت العادة بدراسة الفقه و الافتاء وفق مذهب خاص ، يقول شيخ الاسلام ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي في كتابه حجة الله البالغة :

« إن أهل المائة الرابعة لم يكونوا مجتمعين على التقليد الخالص على مذهب واحد و التفقه له و الحكاية لقوله كما يظهر من التبعية بل كان فيهم العلماء و العامة و كان من خبر العامة أنهم كانوا في المسائل الاجماعية التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أو جمهور المجتهدين ، لا يقلدون إلا صاحب الشرع و كانوا يتعلمون صفة الوضوء و الغسل و الصلاة و الزكاة و نحو ذلك من آياتهم أو معلى بلدانهم فيمشون حسب ذلك و إذا وقعت لهم واقعة استفقوا فيها أي مفت و جدوا من غير تعيين مذهب و كان من خبر الخاصة أنه كان أهل الحديث منهم يشتغلون بالحديث يخلص إليهم من أحاديث النبي ﷺ و آثار

الصحابة ما لا يحتاجون معه إلى شئ آخر فالمسألة من حديث مستفيض أو صحيح قد عمل به بعض الفقهاء ولا عذر لثارك العمل به و أقوال متظاهرة للجمهور الصحابة و التابعين مما لا يحسن مخالفتها فان لم يجد في المسألة ما يطمئن به قلبه لتعارض النقل و عدم وضوح الترجيح و نحو ذلك رجع إلى كلام بعض من مضى من الفقهاء فان وجد قولين اختياراً و تفهماً سواء كان من أهل المدينة أو من أهل الكوفة ، وكان أهل التخرج منهم يخرجون فيما لا يجدونه مصرحاً و يجتهدون في المذهب و كان هؤلاء ينسبون إلى مذهب أصحابهم فيقال فلان شافعي و فلان حنفي وكان صاحب الحديث أيضاً قد ينسب إلى أحد المذاهب لكثرة موافقته له كالدسائي و البيهقي ينسبان إلى الشافعي فكان لا يتولى القضاء و لا الافتاء إلا يجتهد و لا يسمى الفقيه إلا مجتهداً ، (١) .

بده التقليد و أسبابه : و ظهرت حاجة التقليد بعد القرن الرابع لأسباب عدة ترجع إلى خلافات بين العلماء و فشو الجدال و المناظرة ، و انخفاض مستواهم الديني و الخلق ، و الانحطاط العلمي و قصر الهمة و قلة الاجتهاد ، فراعاة للصالح الدينية رأى الناس تقليد الأئمة المجتهدين الذين سبقوا ، و اتباع المذاهب الفقهية المدونة ، و العمل بفتاوى المتقدمين بدلا من المعاصرين ، إلا أن هذا التقليد لم يكن يتقيد إلى مدة طويلة بالالتزام و التعيين و التقليد الشخصي الذي شاع في القرون المتأخرة ، ولكن الناس تعودوا هذا النوع من التقليد تدريجياً ، و حدوده في إطار الإدارة و النظام لا التشريع ، و عم تقليد مذهب من المذاهب عملياً ، تفادياً من اتساع الهوى و نظراً إلى تيسر العمل ، و كان ذلك طبيعياً و أمراً وفق الأحداث تماماً ، و سيما ما أصاب العالم الاسلامي

من انحطاط فكري و تسفل علمي عام بعد هجوم التتر ، و ما واجه العالم الاسلامي من فقدان الشخصيات الكبيرة في ذلك الحين التي تتمتع بكفاءة الاجتهاد و ما شاهده العالم الاسلامي في تلك الفترة من كثرة الفرق و تطلع الفتن ، رأى الناس العافية في أن يعملوا بالمذاهب الفقهية التي ثبتت صحتها بالكتاب و السنة ، و التي مرت بمراحل البحث و النقد و تم تدوينها ، و تلك ميزة استوفتها المذاهب الفقهية الأربعة ، فكان إقبال الناس عليها بوجه عام .

مكانة التقليد و نوعيتها : لم تكن نوعية هذا التقليد إلا أن المرء عندما كان يقلد مذهباً من هذه المذاهب كان يرتاح إلى أنه يعمل بالكتاب و السنة ، و يتبع سنة صاحب الشريعة عليه الصلاة و السلام ، أما إمام ذلك المذهب الذي يقلده فليس إلا واسطة بينه و بين الرسول عليه الصلاة و السلام و مكانته في ذلك كمكانة شيخ معاصر ، فهو ليس إلا ترجماناً و شارحاً لا مطاعاً و شارحاً ، يقول شيخ الاسلام ولي الله الدهلوي :

« لا يدين إلا بقول النبي ﷺ ولا يعتقد حلالاً إلا ما أحله الله ورسوله و لا حراماً إلا ما حرمه الله ورسوله و لكن لما لم يكن له علم بما قاله النبي ﷺ و لا بطريق الجمع بين المختلفات من كلامه و لا بطريق الاستنباط من كلامه اتبع عالماً راشداً على أنه مصيب فيما يقول و يفق ظاهراً متبع سنة رسول الله ﷺ فان خالف ما يظنه أقلع من ساعته من غير جدال ولا إصرار» (١) و لا شك فانه لا مجال لأي إيراد حول هذا التقليد الذي هو مجرد شكل عملي لاتباع السنة ، و إن تكليف رجل عامي لكي يقوم بالاجتهاد و استنباط المسائل مرادف لمبدء « تكليف ما لا يطاق » و إنكار للبداهة ،

و قد وجد هذا النوع من التقليد ، و عادة الرجوع إلى فقيه معين أو غير معين و الاستفتاء منه في المسائل الفقهية في كل زمان ، و سواء كان هذا الرجوع في قترات مختلفة أو بصفة دائمة لا يسوغ الاعتراض عليه ، يقول شيخ الاسلام الدهلوي :

« إن الاستفتاء والافتاء لم يزل بين المسلمين من عهد النبي ﷺ ولا فرق بين أن يستفتى هذا دائماً أو يستفتى هذا حيناً و ذلك حيناً بعد أن يكون مجمعاً على ما ذكرناه ، كيف لا ولم يؤمن بفقهاء أيا كان أنه أوحى الله إليه الفقه و فرض علينا طاعته و أنه معصوم فان اقتدينا بواحد منهم فذلك لعننا بأنه عالم بكتاب الله وسنة رسوله فلا يخلو قوله إما أن يكون من صريح الكتاب والسنة أو مستنبطاً عنهما بنحو من الاستنباط أو عرف بالقرائن أن الحكم في صورة ما منوطة بعلّة كذا و اطمأن قلبه بتلك المعرفة ففاس غير المنصوص على المنصوص فكأنه يقول ظننت أن رسول الله ﷺ قال كلما وجدت هذه العلة فالحكم ثمة هكذا و المقيس مندرج في هذا العموم فهذا أيضاً معزى إلى النبي ﷺ و لكن في طريقه ظنون و لولا ذلك لما قلد مؤمن بمجتهد فان بلغنا حديث من الرسول المعصوم الذي فرض الله علينا طاعته بسند صالح يدل على خلاف مذهبه و تركنا حديثه و اتبعنا ذلك التخمين فمن أظلم منا و ما عذرنا يوم يقوم الناس لرب العالمين » (١) .

انحراف القرون المتأخرة و غلوها : و ظل الجهل يؤثر في الجماهير من الناس ، حتى أحلوا هؤلاء الأئمة في بعض المناطق ، محل المقصود و جعلوهم كالشارع و المطاع عوضاً عن الوسائط و الوسائل ، و قد تعصب الناس لهذه

المذاهب و نالت منهم إعجاباً لم يسمح لهم بالتنازل عن أي جزء منها في أي حال ، و لكن الذنب في هذا لا يرجع إلى العامة كثيراً لأنهم قلدوا هذه المذاهب اتباعاً للسنة ، و لم يكن لهم من السهل الميسور أن يتبعوا أسباب الترجيح فيتركوا التقليد أو ينتقلوا من مذهب إلى آخر بل قد كان هناك عدد كبير من العلماء ممن إذا ثبت لديهم في مسألة فقهية أن مذهب أمامهم لا يوافق فيها الكتاب و السنة ، و عدلوا بالقطعية أن ذلك المذهب مرجوح في تلك المسألة و مذهب غيره راجح يتفق الكتاب و السنة ، و بالرغم من توافر الأحاديث الصريحة الصحيحة ضد تلك المسألة لا يجدون في نفوسهم مندوحة لترك تلك المسألة و العمل بالأحاديث الصحيحة الواردة ضدها ، و لعل شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام العالم الشافعي الشهير في القرن السابع يتحدث عن أمثال هؤلاء فيقول :

« ومن العجب العجيب أن الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ إمامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعاً و هو مع ذلك يقلده فيه و يترك من شهد الكتاب و السنة و الأقيسة الصحيحة لمذهبهم جموداً على تقليد إمامه بل يتحيل لدفع ظاهر الكتاب و السنة ، و يتأولها بالتأويلات البعيدة الباطلة فضلاً عن مقلده » (١) .

كما كانت هناك جماعة من العامة تظن في إمامها العصمة ، و قد رسخ في نفسها أنه لن يجوز ترك التقليد لإمامه في أي حال ، يتحدث شيخ الاسلام ولي الله الدهلوي عن مثل هؤلاء العامة فيقول :

« و في من يكون عامياً و يقلد رجلاً من الفقهاء بعينه يرى أنه يمتنع

من مثله الخطأ وإن ما قاله هو الصواب البتة وأضر في قلبه أن لا يترك تقليده وإن ظهر الدليل على خلافه وذلك ما رواه الترمذي عن عدى بن حاتم أنه قال سمعته يعني رسول الله ﷺ يقرأ: اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، قال إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه ، (١) .

التقليد والاجتهاد كما يراه ابن تيمية : لقد أنكر المحققون من العلماء الراجحين في كل عصر مثل هذا التقليد المطلق الذي يتوازي اتباع الرسول ﷺ وطاعته ، إنهم لا يحرمون التقليد كابن حزم وغيره من غلاة العلماء ولا يجيزون التقليد المطلق الذي لا يفرق بين الرسول والامام في الاتباع والطاعة ، فن العلماء الذين يحملون رأياً متزناً جداً في هذا الموضوع ، شيخ الاسلام ابن تيمية في المتقدمين و شيخ الاسلام ولي الله الدهلوي في المتأخرين ، ويعترف ابن تيمية بواقع أن العامة وغير المجتهدين من العلماء لا بد لهم من الرجوع إلى الفقهاء والمجتهدين وتقليدهم وأن الأئمة كالوسائل والوسائط ، وأن تقليد المذاهب حاجة عملية وأمر طبعي ، يقول في موضع :

« فطاعة الله و رسوله وتحليل ما أحله الله ورسوله وتحريم ما حرمه الله ورسوله وإيجاب ما أوجبه الله ورسوله واجب على جميع الثقلين الانس والجن ، واجب على كل أحد في كل حال سراً وعلانية لكن لما كان من الأحكام ما لا يعرفه كثير من الناس رجع الناس في ذلك إلى من يعلمهم ذلك لأنه أعلم بما قاله الرسول وأعلم بمراده فأئمة المسلمين الذين اتبعوهم وسائل وطرق وأدلة بين الناس وبين الرسول يبلغونهم ما قاله ويفهمونهم مراده

بحسب اجتهادهم واستطاعتهم وقد يخص الله هذا العالم من العلم والفهم ما ليس عند الآخر — وقد يكون عند ذلك في مسألة أخرى من العلم ما ليس عند هذا وقد قال تعالى (و داود و سليمان إذ يحكمان في الحرت إذ نفضت فيه غنم القوم و كنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان و كلا آتينا حكماً و علماً) فهذان نبيان كريمان حكما في قضية واحدة فخص الله أحدهما بالفهم وأثنى على كل منهما ، و العلماء ورثة الأنبياء واجتهاد العلماء في الأحكام كاجتهاد المستدلين على جهة الكعبة — فإذا كان أربعة أنفس يصل كل واحد بطائفة أربع جهات لاعتقادهم أن الكعبة هناك فان صلاة الأربعة صحيحة والذي صلى إلى جهة الكعبة واحد وهو المصيب الذي له أجران كما في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن اجتهد فأخطأ فله أجر » (١) و يتقدم فيعرف ابن تيمية بأن نشأة المرء على مذهب فقهي خاص وقيامه بأداء العبادات والأحكام وفق مذهب خاص أمر طبعي ، تعودده الناس من قديم ، ولكن شأن المؤمن أن يعتقد نفسه متبعاً لله و الرسول في الحقيقة و يتبها دائماً لاتباع ما ثبت من الكتاب و السنة من غير تلكاً و لا تردد ، يقول :

« إن الانسان ينشأ على دين أبيه أو سيده أو أهل بلده كما يتبع الطفل في الدين أبويه و سادته و أهل بلده ثم إذا بلغ الرجل فعليه أن يلتزم طاعة الله و رسوله حيث كانت لا يكون ممن إذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا فكل من عدل عن اتباع الكتاب و السنة و طاعة الله و رسوله إلى عادته و عادة أبيه و قومه فهو من أهل الجاهلية المستحقين للوعيد . و كذلك من تبين له في مسألة من المسائل

الحق الذي بعث الله به رسوله ثم عدل عنه إلى عادته فهو من أهل الذم والعقاب ، (١) .

و العالم الذي يصلح للتحقيق والاستدلال ويستطيع أن يتبين أسباب الترجيح في المسائل فيتحدث عنه ويقول :

« أما القادر على الاستدلال فقليل يحرم عليه التقليد مطلقاً و قيل يجوز مطلقاً ، و قيل يجوز عند الحاجة ، كما إذا ضاق الوقت عن الاستدلال ، وهذا القول أعدل ، (٢) .

و أما من يقدر على الاجتهاد قدرة تامة فيحكم فيه أنه إذا اطلع على النصوص في جانب ولم يجد في جانب آخر ما يقاوم به النصوص ويدفعها بوزنه اتباع تلك النصوص ، يقول :

« أما إذا قدر على الاجتهاد التام الذي يعتقد معه أن القول الآخر ليس معه ما يدفع به النص فهذا يجب عليه اتباع النصوص ، وإن لم يفعل كان متبعاً للظن و ما تهوى الأنفس ، و كان من أكبر العصاة لله و لرسوله ، (٣) .

تعامل ابن تيمية و مكاتبه الفقهية : أما تعامله في المسائل الفقهية فإنه أفتى في معظم المسائل على مذهب الامام أحمد بن حنبل و أصوله ، إن فتاواه وآراءه الفقهية في أكثر المسائل تتفق مع فتاوى و مذاهب الأئمة الأربعة أو مذهب واجتهاد أي إمام من أئمة الهدى ، كما قام بالاجتهاد في بعض المسائل و أفتى فيها في ضوء الكتاب و السنة و الاجماع و القياس ، و بالنظر إلى جميع هذه

(١) فتاوى شيخ الاسلام ج ٢ ص ٢٠٢ .

(٢) أيضاً : ص ٣٨٤ .

(٣) أيضاً : ص ٣٨٥ .

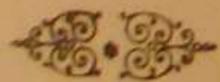
الوجوه و الموازنة بينها يصح إن يقال إنه كان مجتهداً منتسباً (٤) للمذهب الحنبلي (١) .

دعوة ابن تيمية و تأثيرها : و من مآثر ابن تيمية التجديدية أنه عندما

دعا الناس بقوة إلى اعتبار الكتاب و السنة مصدراً للعقائد ، و عمل بها نفسه في غاية من الاهتمام دعاهم كذلك بقوة بالغة إلى اتخاذ الكتاب و السنة مصدراً للفقهيات و الأحكام ، و مقياساً للحق ، و قدم نموذجاً عالياً للعمل بهذه الدعوة و بقوله تعالى : « فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله و الرسول ، (النساء ٥٩) »

إن دعوة ابن تيمية هذه أثارت روحاً و نشاطاً من جديد في أوساط الأمة الفقهية و العلمية التي كانت قد توقفت منذ مدة بعيدة عن دراسة الأحكام و المسائل و التفكير فيها و مقابلاتها مع الكتاب و السنة ، و كان باب الاجتهاد و الاستنباط مغلقاً من زمن طويل ، و هكذا فإنه قام ببعث الفكر الاسلامي الصحيح الذي وجد في القرون الأولى و قامت عليه حياة المسلمين ، و هو على أساس هذه المآثر العلمية و العملية كلها يعتبر من شخصيات التاريخ الاسلامي المصطفاة التي اختارها الله لتجديد هذا الدين و بعثه من جديد .

« ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم »



(١) المجتهد المنتسب هو الذي يكون مجتهداً في الفروع و الأصول ، و لكنه يتفق مع أي إمام

في طريق استدلاله و استنباطه ، و لا يتجاوز نطاقه بوجه عام .

(٢) و للاطلاع على فقه ابن تيمية و مكانته ، و التفاصيل عن مكانته الاجتهادية راجع كتاب

« ابن تيمية ، للشيخ أبو زهره ص ٣٥٠ - ٤٥٢ .

الشيخ مناظر أحسن الكيلاني

(حياته و شخصيته العلمية)



الدكتور السيد احتشام أحمد الندوي
رئيس قسم اللغة العربية بجامعة كالي كت - كيرالا (الهند)

كان الشيخ مناظر أحسن الكيلاني من كبار علماء الهند في القرن العشرين
بغير خلاف ، إنه عاش عيشة علمية صافية نقية بضاء و خدم الاسلام والعلم
خدمة عظيمة لا تنسى ، و إنه لم يخض في ميدان السياسة بل لم يزل مكباً على
الدراسة و التدريس و التأليف و المهام العلمية الكبيرة طول حياته حتى قضى
نجه و ترك للأمة الاسلامية كتباً علمية ضخمة في العلوم الاسلامية ، و أكثر
كتبه لها علاقة وطيدة بالتاريخ و التراجم ، إنه طالع القرآن و فكر في معانيه
و خاض غمار التحقيق في مشكلاته حتى صنف بعض كتب نادرة في هذا
الموضوع كبحثه الذي عرضه أمام الناس عن سورة الكهف ، و الموضوعات
التي طرقها الشيخ عاجلها بجميع نواحيها ، و جمع حولها الأخبار كلها ولم يترك
ناحية من نواحيها . هذه الطريقة العلمية و الجهد العلى المستمر و الأبحاث
التاريخية العميقة الدقيقة هي التي منحتها مكاناً عالياً بين صفوف علماء الهند في
القرن العشرين ،

الآن نريد أن نعرض أمامك حياته ثم نبحت عن تصانيفه ، إن الشيخ
مناظر أحسن الكيلاني ولد في قرية « كيلان » من أعمال ولاية « بهار »
في سنة ١٨٩٢ م ، و إنه أخذ العلم في أول أمره من بعض أهل بيته ثم وفد

الثقافة الإسلامية في الهند

★ الشيخ مناظر أحسن الكيلاني
(حياته و شخصيته العلمية)

★ المكتبة الشرقية العامة لحدا بخش خان
المنهل العلى الكبير في الهند

إلى « تونك » وتلذذ على الشيخ الكبير بركات أحمد وقرأ كتب الفلسفة والمنطق عليه ، ثم ذهب لكسب علوم القرآن والحديث إلى الجامعة الشهيرة الاسلامية المسماة بدارالعلوم ديوبند ، وهناك أخذ العلم من شيخ الهند مولانا محمود حسن و الشيخ أنور شاه السكشميري ، ولما تخرج من دارالعلوم ديوبند عين فيها مدرساً لسعة عليه و قدرة فنه و ندرة فكره وأصبح مديراً لمجلة « القاسم » الشهيرة ، وبقى سنتين في ديوبند يدرس ويصنف حتى طلبته الجامعة العثمانية بجيدر آباد الدكن ، وعينه مدرساً للعلوم الاسلامية في قسم العلوم الاسلامية فيها ، و كان ذلك في سنة ١٩١٦ م ، وفي الأخير أصبح الشيخ رئيساً لقسم العلوم الاسلامية في الجامعة العثمانية حتى آخر وظيفته .

ولما خربت واضطربت شؤون الجامعة العثمانية بعد استقلال الهند رجع الشيخ إلى موطنه « كيلان » بعد إلغاء ولاية حيدر آباد سنة ١٩٤٩ م وتوفي الشيخ في قريته سنة ١٩٥٦ م رحمه الله رحمة واسعة وبرد مضجعه وأعم فيوضه . إن الشيخ كان فياض الخاطر ، حلوا الحديث ، لطيف المعاشرة ، و ذكي الفؤاد ، ومن حسن حظي قد زرته في دارالعلوم لندوة العلماء مرتين ، وكان الشيخ ذا جثة خفيفة و لحية ناصعة بيضاء تسر الناظرين ، قصير القامة وكثير الكلام ، سريع الجواب ، بديه الخاطر ، وكلما كان يتكلم كان العلم ينفجر من جوانبه و الفكر يفيض حول كلامه فكان الناس يجردون لذة و متعة في مجالسه العلية ، و كان يسرع في الكلام فلا يسكت و لا يتوقف ، و العمل و الحركة و الحيوية كانت تترجرج في شخصيته و صدره و روحه فكان رجلاً ذا عمل كبير و علم واسع و مادة غزيرة و كان يكره الجمود و الخنود و القعود .

إن الشيخ كان يمتاز بمزايا كثيرة ، و إنه كان مفكراً عظيماً بفكر في

المسائل العلية فيأتي بأفكار نادرة كثيرة تدهش أهل العلم و أصحاب الفكر ، وإن كتابه « حياة الامام أبي حنيفة السياسية » له أهمية كبرى فان الشيخ عرض فيه بعض الأبحاث الجديدة مما لا يوجد في كتاب غيره .

و قال الشيخ في مجلس إن المسلمين اليوم يشكون ظلم الهندوس ولكن ماذا حدث في تاريخ الاسلام ؟ إن المسلمين لم يزالوا يقتلون فيما بينهم حتى أفنوا كثيراً من ولايتهم و ممالكهم التي منحهم الله ، فترى أن فرقة تقتل فرقة أخرى و كلتاهما مسلمتان وهذه المقاتلة و المحاربة فيما بينهم هي التي ذهبت بها ريجهم و اضمحلت قوتهم و تشتت ممالكهم ، و قال الشيخ : الاختلاف و النزاع هو الأصل في أمراض المسلمين القومية ، ثم قال إنه صنف كتاباً صغيراً في هذا الموضوع ، و أرى نتيجة الاختلاف بين المسلمين و الخسران الذي احتملوه من هذا الداء العضال :

و كان الشيخ بقية السلف و حجة الخلف و كان جامع العلوم و الفضائل و كان آية من آيات الله حيث رزقه الله علماً غزيراً و قريحة فياضة و حافظة قوية نادرة لا توجد إلا قليلاً ، و إنه كتب فأكثر و اختار موضوعات هامة كثيرة الأهمية لتصنيفه لم تزل متروكة ، حتى اختارها الشيخ و أدى حق التصنيف ، و إن الشيخ أبقى لنا كتباً كثيرة و نذكر بعض كتب الهامة و هي كما يلي :

[١] النبي الخاتم [٢] الدين القيم

[٣] تدوين القرآن [٤] تدوين الحديث

[٥] تدوين الفقه (لم يطبع إلى الآن) [٦] الاقتصاد في الاسلام

[٧] حياة الامام أبي حنيفة السياسية [٨] حياة الشيخ ولي الله الدهلوي

المسكيتبة الشرقية العامة لخدا بخش خان

المنهل العلي الكبير في الهند

[٢]

محسن العثماني الندوي

استنفد خدا بخش خان قواه في جميع هذه السكتب المبعثرة وبذل جهوداً خارقة في سبيل الحصول عليها وكان موفقاً في سعيه ولم يحصر جهوده في مناطق الهند فحسب بل استخدم نفوساً ليستوردوا له كتباً نادرة و آثاراً عليية من البلاد العربية و من الفارس فحاسوا خلال الديار و بحثوا عنها و اشتروها بأغلى ثمن و بذلوا نفقات باهظة في سبيل الحصول عليها ، و قد اعترف رجال العلم و الثقافة داخل الهند و خارجها بتلك الجهود الموفقة التي بذل خدا بخش خان في اقتناء السكتب القيمة التي جادت بها قرائح الأئمة المتقدمين و آتى عليها حين من الدهر وهي محتفية عن الأعين حتى عفا رسمها، و بما إنه عمد إلى التنقيب عنها و السعي الحثيث وراء العثور عليها و بما تكبد من مشاق الاسفار و بما تحمل في سبيل ذلك من عظيم النفقات المالية يستحق أن يعتبر من نوابغ الشرق الذين ضارعوا رجال الغرب في هذا المجال فقد قام وحده بما تقوم به الجميع العلمية في أوربا برجالها و عدتها

لما تكال سعى خدا بخش خان بالنجاح وقف هذه المسكيتبة لعامة الناس تنفيذاً لوصية والده عام ١٨٩١ م ، و منحها في حراسة الحكومة و هي رضية بمنح المعونات الرسمية لها و افتتحها حاكم ولاية بنغال ، و أقيمت حفلة كبيرة في هذه المناسبة حضرها عدد مشرف من وجهاء المسلمين و الرجال المثقفين و المحامين و أصحاب الاقطاعات و بعضهم تبرعوا آلاف الرويات (العملة الهندية تعادل ثمن الدولار الأمريكي تقريباً) و هكذا تأسست هذه المسكيتبة الشرقية العامة لخدا بخش خان و منذ ذلك الوقت لم تزل هذه المسكيتبة تسترعى انتباه الزائرين و الرحالين من خارج البلاد ولا تزال تؤمها البعثات

[٦٧]

[٩] نظام تعليم المسلمين في الهند [١٠] تفسير سورة الكهف
[١١] المقالات الاحسانية . و هي مجموعة مقالاته القيمة .

و هنا لا بد من الاشارة إلى نقص في تصانيفه فانه كان يكتب بغير أن يراعى موضوعه و كان يبدأ بحثاً ثم يدخل في بحوث عليية كثيرة حتى يغفل عن بحثه الأول الذي بدأ ، و لا شك أن تصانيفه تكون مشتملة على المسائل العليية المبعثرة بين السكتب كلها ، و مع ذلك فالتناجد في موضوعاته أبحاثاً قيمة عليية لا نجدها في غيره و كذلك إنه يقودنا إلى أحسن المراجع في الموضوعات التي يتناولها بالبحث و العرض .

إن العالم الكبير و المحقق الفذ الدكتور حميد الله هو من تلاميذه ، و إنه كتب مقدمة على كتابه « حياة الامام أبي حنيفة السياسية » و قال فيها إن الشيخ كان مرجعاً لأهل العلم في الجامعة العثمانية و كان الناس يأتون إليه بالمسائل الاسلامية العليية الجديدة التي كانت تعترضهم أثناء مطالعتهم فكان الشيخ يتفكر فيها و يبحث عنها حتى يضئ أذهانهم بعلمه الغزيز و ينور قلوبهم بفكره العميق و لا شك أنه كان عبقرياً فذاً لا يجود به الزمان إلا قليلاً نادراً .

و إنى أرى أن كتبه كلها تجدر بالترجمة و النقل إلى اللغة العربية لأن الشيخ ألف جميع كتبه في اللغة الأردية ، و لكن هذه السكتب هي دائرة المعارف الاسلامية نفسها فلا بد أن تنقل هذه المواد الغزيرة العليية النافعة إلى اللغة العربية كي يعم نفعها و ينتشر فضلها و يطير صيتها من أقصى العالم الاسلامي إلى أقصاه .

[٦٦]

لتصوير الكتب النادرة الخطية الموجودة في هذه المكتبة ولا يزال المثقفون و الباحثون يردونها و يرتوون من هذا المنهل العلمي الهندي .
تحتوي هذه المكتبة على ستين ألف كتاب قيمة و مجلات علمية و هذا العدد ليس قليل الخطورة و لكن شهرتها التي ذاعت في الهند و طبقت الآفاق حتى تشوقت الأذهان في أقصى البلاد إلى الارتشاف من بحرها تتعلق بالنوادير و المخطوطات التي يبلغ عددها نحو خمسة عشر ألفاً باللغات العربية و الفارسية و فهرس المخطوطات العربية و الفارسية في ثلاثين مجلداً و أضيفت إليها ملحقتان و فهرس القائمة الدكتور عظيم الدين أحمد و الأستاذ مسعود عالم الندوي ، عنى بتنظيم القائمة الدكتور عظيم الدين أحمد و الأستاذ مسعود عالم الندوي ، و هذا الفهرس ليس بجامع حتى الآن و يحتوي على خمسة آلاف مخطوطة ، - و يقدر أنه سوف يكمل في ستين مجلداً - و الفهرس الموجز للمخطوطات العربية في ثلاثة مجلدات و كذلك العدد للمخطوطات الفارسية .

لا يسع هذا المقال الوجيز أن استوعب هذه المكتبة كلها و لذلك أخص بالذكر بعض المخطوطات العربية النادرة ، منها المصحف الشريف المكتوب في الخط الكوفي رث القرطاس مندرس الحروف من هنا وهناك ، غير مذكور عام كتابته فيه ، و لكن تدل البوادير أنه مكتوب في زمن الصحابة الكرام - رضی الله عنهم - لا شكل فيه و لا رسمت الركوعات و ترتيبه غير ما نجد في القرآن الكريم - قاس البجائة الشهير علامة شبلي النعماني وغيره من الباحثين أنه يمكن أن يكون نقلا من نسخة عبد الله بن مسعود - رضی الله عنه - .

ومصحف آخر كتبه ياقوت المستعصي الخطاط الشهير في عهد المستعصم بالله العباسي و كتاب « دعاء سبئي » الذي كتبه ذلك الخطاط - إن النزعة الدينية شغلت المسلمين عن التصوير ونحت التماثيل فتحول الاتجاه لهذه الفنون الجميلة إلى مهنة الخط - ابن الملقع الذي كان وزيراً للقتدر بالله العباسي ابدع خط النسخ وانتعش هذا الخط إلى درجة الكمال بيد الخطاط ياقوت المستعصي

في القرن السابع و ابداع مير علي التبريزي خط نستعليق و رقاہ إلى ذروة الاناقة ، كملت هذه المهنة و رقت و نبغ فيها خطاطون بارعون و عنوا عناية تامة بها و انقطعوا إلى هذا الفن و وهبوا له قريحتهم و مواهبهم ، و من حسن الحظ أن روائع هذا الفن موجودة في هذه المكتبة و الكتب التي تجلت بحسن خط هؤلاء الفنانين لا تنقل درجة من صور ميخائل أنجلو ورفائيل المصورين الايطاليين الشهيرين في أوروبا .

ومن نوادر هذه المكتبة كتاب خطي للقشيري المخطوط في عام ٤٣٧ هـ من الهجرة ومنها المخطوطة « تاريخ دمشق » لابن عساكر الذي توفي عام ٥٧١ هـ و هذا الكتاب في مجلدين ، ومنها الكتب الخطية لنصير الدين الفارابي وأبي ریحان البيروني ، و البيروني كان درس الهند بتعمق و ترجم الأعمال السنسكريتية إلى اللغة العربية وبالعكس ، والكثير من مؤلفات هذين الكاتبين الذي ظل مفقوداً زمنا طويلا يملأ الأذان ، و لكن كان من المحال العثور عليه و الاستفادة منه ، وهذه المكتبة تفتخر بأنها ظفرت بها ، ومنها مقامات الحريري المكتوب في النسخ عام ٥٦٣٠ هـ ، وهذه النسخة كانت في مكتبة الملك العادل سيف الدين أبوبكر في مصر ، و من حسن حظ الباحثين و أهل التنقيب أن هذه المكتبة تضم بعض مؤلفات العلماء المسلمين التي ألفت قبل القرن السابع و السادس و أفلتت من يد هلاكو خان و لم تفقد في رزيئة أندلس ، وهذه المخطوطات في علوم الهيئة و الجراحة و الطب و الرياضيات مثلا مؤلفه ابن الزهراوي الأندلسي في علم الجراحة الذي توفي في القرن الخامس ، و قد رسمت فيها الآلات الجراحية التي تدل أن هذه الآلات كانت مستعملة في ذلك العهد وأن براعة الأطباء المسلمين بلغت إلى هذا المستوى ، و من هذه المؤلفات الأثرية العتيقة مخطوطة في النباتات الطبية ألفها دياس قريدوس و ترجمها إلى العربية اصطف بن ليل في عهد المأمون الرشيد العباسي . [يتبع]

ربانيون

العارف الكبير الشيخ علم الله الهندي

سيد الاعظمي الندوي

لا أريد أن أخوض بكم إلى أعماق التاريخ ، بل إنها قصة من الهند لشخصية كبيرة عاشت في القرن الحادي عشر الهجري وهي شخصية العارف الكبير الشيخ علم الله ، الذي عاصر الملك المغولي العالم العادل أورنگ زيب ، ذلك الملك المثالي الذي له في تاريخ الهند الاسلامي روايت كثيرة ، وفي مجال الفقه الاسلامي منجزات جليلة ، وهو الذي دون مجموعة ضخمة للسائل الفقهية احتلت في المكتبة الاسلامة الواسعة محلاً رفيعاً وعرفها تاريخ العلوم الشرعية بالفتاوى الهندية ، التي لا تزال مرجع علماء الفقه ورجال الفتوى في كل مكان ، ولقد نال العلماء في عهد هذا الملك الكبير تشجيعاً لا تقا في كل فرع من فروع العلم ، فقد انتدبهم لخدمة العلم والدين ، وعين لهم رواتب و منحاً استعانوا بها في القيام بوظائفهم وتفرغوا من أجلها لشأن الدراسة وتدريس العلوم الدينية والافتاء والتأليف ، فارتفع بذلك قيمة العلم والعلماء في عهده ، وقامت المدارس والمعاهد الاسلامية بحسن عناية واهتمامه .

كان الشيخ علم الله أحد العلماء الأعلام في عصر هذا الملك الغيور وهو ينتمي إلى أسرة السادة التي تعرف بفرع « الحسنى الحسينى » ومعنى ذلك أن نسبه ينتهي إلى السيد حسن مثنى بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ، وكان السيد حسن مثنى قد تزوج من السيدة فاطمة الصغرى بنت سيدنا الحسين

- رضي الله عنه - و قد هاجر بعض أنجاله من المدينة المنورة إلى العراق فأفغانستان فالهند في القرن السابع الهجري ، فتوسعت هذه الأسرة الشريفة في الهند وانتشرت في عديد من القرى والبلدان ، ومن بينها قرية « رائى بريلي » حيث حل أحد أجداد الشيخ علم الله واستوطنها .

الشيخ علم الله الحسنى من أولئك الرجال الكبار الذين اختارهم الله لتربية الأجيال و أكرمهم بهداية الخلق ، و حلامهم بمكارم الأخلاق و فضائل الأعمال ، ووضع فيهم قبولاً عاماً ، و لقد كان هذا الشيخ مثلاً حياً لاتباع السنة والتخلق بأخلاق النبي ﷺ ، وكان رمزاً للإسلام بجميع معانيه ، أحرز مكانة عالية في الريانية و المعرفة ، والعلم و البصيرة الدينية ، و قد خلف جيلاً من أولاده و أحفاده كلهم كانوا من أولياء الله الذين جمعوا بين العلم والعمل ، و المصحف و السيف تميزت أسرته بخصائص كثيرة لا توجد مجتمعة في أسرة واحدة إلا نادراً جداً .

ولد الشيخ علم الله في سنة ١٠٣٣ هـ وكان راغباً عن كل ما ترغب إليه نفوس الأطفال منذ صغره ، و قد شهد بعلو منزلته في الصغر كثير من كبار العلماء و الصالحين ، و مما يحكى أنه ذات مرة كان يلعب مع بعض غلمان بلده وهو في السابعة من عمره إذ مر عليه أحد كبار الأولياء فما أن وقع بصره عليه إذ توقف و ظل يرتو إليه فسأله أصحابه عن سبب ذلك فقال لقد رأيت في هذا الولد سيما العلم و المعرفة يعلو وجهه ، فما أسعده و ما أسعد أبويه ، لا بد أن هذا الولد سيهدى خلقاً كثيراً إلى الاسلام ، و يتنور به العالم بأسره و سيكون فذاً في عصره و تاريخه .

و لما استقبله ريعان الشباب بدا لحاله السيد أبو محمد أن يبحث له عن

وظيفة يقيم بها أوده ويطلب بها معاشه ، وكان السيد أبو محمد مرتبطاً بالبلاط الملكي في عهد شاهجهان فاستطاع أن يذهب به إلى البلاط و يطلب له وظيفة و ظل يتردد الشيخ علم الله إلى البلاط وهو في فترة التدريب العملي ، ولكنه لم يعجبه ذلك و أحس بانقباض في نفسه إلا أنه لم يتمكن من الانكار إجلالا لخاله السيد أبو محمد ، و ذات ليلة من الليالي حدث له ما كان سبباً لانصرافه عن وظيفة البلاط والاقبال على وظيفة الله .

كان من عادة الملك شاهجهان أن يحرس عرشه أربعة حرس طول الليل إذا كان في سفر ، و ذات مرة حل الملك في مكان فلما استيقظ في الليل سأل عن الحاضرين فلم يجد أحداً و كان الشيخ علم الله قريباً منه فأجاب وأخبره باسمه ، وكانت الليلة ذات برد ومطر ، ثم استيقظ بعد برهة من الوقت ، و عاد يسأل عن الحاضرين فلم يجد أحداً ، وأجابه الشيخ علم الله وكان قريباً منه ، وهكذا مضت الليلة كلها في سؤال وإجابة ، ولما أصبح الملك قال للشيخ علم الله ، لم نجد الليلة أحداً غيرك ، و سر بحضوره و شعوره بالمسؤولية ، و أجازه بجوائز ثمينة و بخلعة ملكية و لكن الشيخ علم الله لم يفرح بذلك وبدأ يتأسف على فوات هذه الليلة في خدمة الملك ، و قال في نفسه : إنني لمجرد خدمة مخلوق بت ساهراً ، فياليتني قضيتها ساهراً في خدمة ملك الملوك ، خالق الكون ، الذي يستطيع أن يجيزني بنعمة لا تفتني ، و بجائزة لا تنتهي ، إنه الملك الذي لا يحجب نفسه بحاجب إذا كان ملوك الدنيا يحجبون أنفسهم بالحجاب والحراس ، فان بابه مفتوح لكل غني و فقير و صغير و كبير ، وهو الذي يملك مصير العباد و البلاد كلها ، فلماذا لا أقبل عليه و لا أخضع له .

أزعجه هذا الخيال حتى نفد صبره ، و لم يلبث أن فر من خيمة الملك حاسراً حافياً في بذلته الليلية ، و نادى في الجماعة قائلاً : إنني أبحث كل متاعى

و ممتلكاني فمن أراد أن يأخذها فليأخذ ، وأسرع الناس و تهاقوا عليها و أخذوها و بلغ خاله ذلك فجاء و حاول أن يقنع ابن أخته الشيخ علم الله و لكنه أبى ، و قال يا خال : إنني أقدر اهتمامك بشأني ، و عنايتك بحالي ، و لكن ماذا أفعل ، إنه لا يتحرك في جوفى إلا قلب واحد ، لا يستطيع أن يقوم بأداء وظيفتين متعارضتين ، فاتركني وشأني ، و دع عنك الاهتمام بوظيفتي في البلاط ، و أراد أن يقنعه إخوته و أصدقائه أيضاً إلا أنه أبى و لم يتنازل عن قضائه .

و لم يزل الشيخ علم الله يتعمق نظره في تفهم أسرار الحياة و الكون و صلة الخلق بالخالق ، و يتدرب على المجاهدات الشاقة تزكية للنفس ، يشتغل حيناً بالاحتطاب و بيع الحطب في السوق ، و حيناً آخر بحمل المياه العذبة إلى بيوت الناس و أخذ أجره يسيرة مقابل ذلك ، ثم حده الشوق إلى البحث عن عارف يستفيد منه و يتعلم لديه علم الدين و الأخلاق و التزكية حتى وصل إلى زاوية العارف الكبير السيد آدم بنوري في لاهور و صادف أن العمال كانوا مشغولين بزم بناء الزاوية و تشييد ما تهدم منه فشاركهم و قضى بعض الوقت مع العمال في نقل الطوب و الطين ثم حضر إلى الشيخ آدم بنوري و سلم فرد عليه قائلاً : « تعال يا سيد إلى ميدان الرجال و بيض وجهك » ثم بشره بأشياء كثيرة و ودعه .

و بعد فترة قليلة من ذلك ورد السيد آدم بنوري مدينة دهلي فحضره الشيخ علم الله و كان ذلك حوالي عام ١٠٤٩ هـ ، الزمن الذي لم يتجاوز فيه عمره ١٦ سنة ، وهو عمر صغير و لاشك ، و استطاع أن يفوز في مثل هذه السن المبكرة بكثير من الدرجات العالية في المعرفة و الربانية ، و قد منحه شيخه السيد آدم شهادة الاجازة و الخلافة في التربية و التزكية ، على أنه لم يقض لدى هذا الشيخ إلا عدة أيام فقط ، فلما ودعه قال له الشيخ علم الله ، إن في ديارنا كثيراً من كبار أولياء الله تعالى و لعمل التربية أمام أولئك الجهابذة من العلماء

والشيوخ فأجابه الشيخ آدم : يا شيخ علم الله إنك ستكون بينهم كالشمع الزاهر وسط المصابيح الضئيلة ، أو كالشمس إزاء الكواكب .
إن الميزة الأساسية في حياة الشيخ علم الله هي الحرص الشديد على اتباع السنة ، والعمل بالعزيمة ، إنه ارتقى القمة في هذين الجانبين ولم يرض بأى حال أن يتنازل عن اتباع السنة و التمسك بالعزيمة ، وذلك مع مراعاة كل جانب في كل وقت مع كل شخص ، لم يوجد له نظير في الاهتمام بالسنة في العهد العالمي كله ولا بعده ، رغم كثرة العلماء و المشايخ في كل زمان ، وتلك مزية في حياة الشيخ علم الله سجلها التاريخ الاسلامي الهندي بمداد من الفخر والاعتزاز و هو ينشد بلسان الحال ما قاله الشاعر العربي قديماً :

أولئك آباءى فجئنى بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجمع

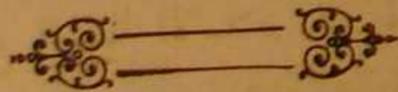
كان يعتقد أن لاتباع السنة دوراً كبيراً في التقرب إلى الله وجلب محبته ورضاه ، وذلك أمر لا يتيسر بشئ كثير من الرياضات والمجاهدات الشاقة ، ولا يتسنى بأى تربية أو تعليم ، إن حياته كلها كانت شهادة على هذه العقيدة ، وعلى أن أعلى جنس في سوق العبادات وأكبر ذريعة للتوصل إلى الله في كل زمن وفي كل بلد ، وفي كل أمة ، إنما هو اتباع السنة والعمل بالعزيمة ، فبها يستطيع المرء أن يقطع مسافة الأعوام في شهور ومسافة الشهور في أيام ، ومسافة الأيام في لحات .

يتحدث عن حرصه الشديد على التمسك بهذا الجانب أحد تلاميذه و هو الشيخ عبد الحكيم السبيلكوتى ، يقول :
« الشيخ علم الله أحد رجال الله ، كامل في الورع والعلم ، يتحلى ظاهراً وباطناً بكل اتباع السنة ، حياته وأوقاته كلها مزدانة بالسنن والمستحبات ، عرف

في العالم شرقاً وغرباً بتقواه واستقامته ، إنه يعمل بالعزيمة في كل حال مع كل شخص أياً كان ، فان علم بما إذا عمل أحد من أولاده و معارفه بالمباح والرخصة أنكر عليه ذلك ، و لكن إذا وجدت بدعة عند أحد منهم - وأعوذ بالله منها - مقته للغاية حتى لم يرض بأن يرى وجهه ما لم يتب ويستغفر الله .
ألف رسالة باسم « قوة العمل » ، تحتوي على حقائق و معارف دقيقة لا يستطيع أن يستسيغها كل شخص ، وكان يخفي أحواله ويبدى التواضع والعجز ، وكان أكثر الناس يتذكرون الصحابة رضی الله عنهم برويته ، فكلما رأوه قالوا : إن شبه حياة الصحابة رضی الله عنهم يتجلى فيه ، وكان نموذجاً صادقاً للأخلاق الفاضلة ، عاملاً بالخلق العظيم .

كان الشيخ علم الله يقضى كل لحظة من ليله ونهاره في اتباع السنة و التمسك بالعزيمة في أعماله ، دخلت السنة في كل جزء من حياته وامتزجت بلحمه ودمه حتى أصبحت له ذوقاً و حالاً لا يفارقه في أى لحظة و لا يعيش بدونها ، شأن السمكة التي لا تعيش خارج الماء .

« يتبع »



(بقية الانتاجية المنشورة على ص ٨)

لأنها معركة قلوب غزيت ، و عقول أسرت ، و أرواح استعمرت ، و أجيال واقفة على أعتاب الغرب لا تزال ترى فيه القدوة والامامة والزعامة والقيادة و النجاح ، و الفلاح .

و إننا لن نفوز في هذه المعركة و لن نخرج من دائرة هذا الصراع

الحديث إلا باسلام وجوهنا لهذا الدين الكامل الأخير، وإخلاصاً له ، ووفائنا به ، و ثباتنا عليه فكراً و عملاً ، وكأ و كيفاً ، و بيناً و جامعاً ، و شعباً و دولة ! و عندنا بشارة السماء خصنا الله بها دون الديانات الأخرى والشعوب الأخرى ، و هي الآية التي نزلت يوم عرفة في حجة الوداع ، و لم ينزل بعدها - كما تقول أكثر الآثار - حلال و لا حرام .

« اليوم أكملت لكم دينكم ، و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً ، و هي بشارة عظيمة قال عنها علماء اليهود : لو علينا نزلت معشر اليهود لانتخذنا ذلك اليوم عيداً .

إننا لن نفوز في هذه المعركة الدائرة إلا بكراهيبتنا للأنظمة الجاهلية بسائر مظاهرها و شعاراتها ، و ملاحمها و سماتها ، و الثورة عليها ، و الفرار منها كما يفر أحدنا من المجدوم ، و الشعور بجنايتها على الانسانية بتحويل اتجاهها من الخير إلى الشر و من الاسلام إلى الجاهلية ، و من عبادة الله إلى عبادة الانسان ، و من سعة الدنيا إلى ضيقها ، و من جنتها إلى جحيمها .

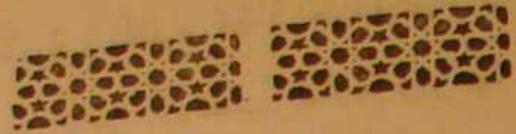
بهذا الالتقاء المبارك بين السلب و الايجاب كما تلتقي أسلاك السكراباء السالبة و الموجبة يستطيع العالم الاسلامي أن يفجر سيلا من نور و يعرف شخصيته المجهولة التي طال عهده بها ، و عالمه الضائع المفقود الذي طال انتظار الانسانية له . و يحتل منصبه اللائق على عرش القيادة الذي ظل شاغراً منذ قرون و سوف لا يفوز به الآن - باذن الله - إلا المسلمون .

« و نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ، و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين ، و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون ،

محمد الحسني

العالم الإسلامي

تحية إلى أريتريا المسلمة !



بعد أيام طويلة من الصبر و تحمل الشدائد و معاناة أقصى الظروف على يد الطغاة في الحبشة دخلت المقاومة الاسلامية في أريتريا دورها الحاسم النهائي، و سوف تخرج من هذا الدور ظافرة منتصرة تجني أطيب ثمراتها ، و تقطف أجمل زهورها باذن الله .

إن قصة المقاومة الباسلة في أريتريا ، قصة رائعة سوف تكتب بحروف من نور و سوف تذكرها الأجيال في هذه المنطقة و المسلمون عامة بفخر و اعتزاز ، لأنها حافظت على تماسكها و صمودها و روحها المعنوية رغم تقلب الرياح و المصالح و الأوضاع ، و استمرت في نضالها المرير تواجهه أقصى التحديات ، و محاولات الابداء و الاقناء ، و إخفاء الحقائق ، و تضليل الرأي العالمي ، و استصغار شأنها حتى أصبحت هذه الشرارة الكامنة في الصدور ناراً مشتعلة على العصابة المجرمة ، إن أريتريا تشكل أغلبية مكشوفة للمسلمين ، و هي لا تريد لنفسها غير حق تقرير المصير لأن شعبه المظلوم ظل هدف الطغضات و الاهانات و القتل و التشريد منذ زمن طويل ...

و لا شك أنهم في هذا الظرف الراهن الدقيق في حاجة إلى دعم عاجل سريع من الجهات الرسمية في البلاد الاسلامية العربية ، كما أن تفاصيل

الاشتباكات العنيفة في أسمرة تدل على أن الثوار حصلوا على معونة فعلا من بعض الجهات .

والوقت قد حان للحكم القائم في الحبشة أن تفكر في هذه القضية بجديّة أكبر، ويمنح الشعب الأريترى المظلوم حقه في الحياة والعزة والاستقلال .. قبل أن تتحول المدن إلى ألقاض .. أو قبل أن تنقلب الطاولة في وجهه كما يقول المثل الإنجليزي ، نحن نحبي جبهة التحرير ، لأنها حق . . . ولأن جهادها قام على التضحية والبطولة والايمان لا على الظلم والعدوان . . .

تحية على درب الجهاد ، و منزل النصر ، و مذاق الحرية ، و نعمة الاستقلال .

والله غالب على أمره و لكن أكثر الناس لا يعلمون ؟



سماحة الشيخ الندوى في المدينة المنورة



وصل سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسنى الندوى أمين عام ندوة العلماء . الهند ، إلى المدينة المنورة ، لحضور دورة المجلس الاستشارى الأعلى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة بناء على دعوة من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية و يرافقه في هذه الرحلة الأستاذ محمد طاهر الحسينى مساعد الأمين العام لندوة العلماء ، و يتوقع أن سماحة الشيخ سيعود إلى الهند في أواخر شهر فبراير .

المركز الاسلامى فى اليابان

يتميز المركز الاسلامى فى اليابان مناسبة عيد الاضحى المبارك ليقدم لكم أطيب التهانى متمنياً لكم و لجميع أبناء الأمة الاسلامية كل عزة وأمن و رخاء . و نود بهذه المناسبة أن نحيطكم علماً أنه تم بحمد الله اقتراح المقر المؤقت (الذى نرجو أن يكون نواة لبناء أكبر يليق بمكانة الاسلام) و هذا المقر الجديد للمركز الاسلامى يبعد عن مسجد طوكيو بمسافة خمس دقائق مشياً على الأقدام و ذلك لربط رسالته برسالة المسجد و اتاحة الفرصة للمسلمين الجدد فى أن يتلقوا تعاليم الاسلام نظرياً و عملياً . و سيقوم هذا المركز - إن شاء الله - بدوره بمعاودة المسلمين فى جميع أنحاء العالم بحكومات و شعوباً بإيصال صوت الاسلام إلى أبناء الشعب اليابانى المتطلع للتعرف على هذا الدين ، فديننا لا يزال مجهولاً عند هذا الشعب مع العلم أنه يعرف كل شئ عن الأدب و المبادئ الأخرى .

إن هذا المقر المتواضع المكون من ثلاث غرف صغيرة سيكون - إن شاء الله - نقطة انطلاق للعمل الاسلامى الدائب الشامل ، و سيستقطب كافة العناصر المحلصة التى تريد خدمة دينها سواء من المسلمين اليابانيين أو من المسلمين الأجانب القادمين من جميع أنحاء العالم . كما سيقوم بتحويل كافة أنواع الدعم التى تصل إليه سواء كانت مادية أو أدبية أو ثقافية إلى الوجهة المنتجة الصحيحة ، و يأخذ بيد كل عامل للدعوة الاسلامية فى اليابان و يشجعه ليقوم بدوره الفعال . إن هذا المركز ليس له موارد إلا ما تجود به نفوس الخيرين من المسلمين ، و أملنا أن يتلقى العون من الجميع ليظل فاتحاً أبوابه مؤدياً لرسالته .

دورة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي

عقد المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي دورته السادسة عشرة في مقر الرابطة الرئيسي بمكة المكرمة ، و ذلك ابتداءً من ٢٥ من شهر ذي القعدة الماضي ١٣٩٤ هـ ، حضرها أكثر أعضاء الرابطة من جميع أنحاء العالم الاسلامي ، وقد اتخذت الرابطة في هذه الدورة قرارات و توصيات هامة تحذب على قضايا العالم الاسلامي و تعطف على المشروعات الاسلامية في العالم .
و من بين هذه القرارات تأسيس مجمع الفقه الاسلامي الذي يشرف على القضايا الفقهية و ما يحدث في مجال الفقه الاسلامي من أحوال و شئون جديدة ، كما يتم بالرد على الأسئلة الفقهية و الفتاوى التي ترد إليه ، و يقوم بنشر البحوث الفقهية الحديثة و ما يحتاج إليه المسلمون اليوم من حلول فقهية لأجل الأوضاع المستحدثة و القضايا المتجددة في العالم المعاصر .

منصب جديد للشيخ عبد السلام الندوي



سيتولى فضيلة الشيخ عبد السلام القدواني الندوي رئيس الشؤون التعليمية لندوة العلماء منصبه الاضافي الجديد كمدير اضافي ، لدار المصنفين بأعظم كره [إكاديمية إعداد المؤلفين] بالاضافة إلى منصبه الحالي و قد تقرر ذلك في إجتماع للهيئة العليا للأكاديمية إثر وفاة الشيخ معين الدين أحمد الندوي ، رئيس الأكاديمية ، و قد عين الأستاذ صباح الدين عبد الرحمن مديراً للأكاديمية .